

- عبد الرحمن عادنوف، عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في قيرغيزستان: "القاعدة العسكرية في قيرغيزستان: أميركا تريد أن تخرج منها لتبقى فيها"
- جزائر «الاستقلال» بين حقد جنرالات فرنسا وخبث عملاء الإنجليز (١)
- أم محمد علي (امرأة ليست كالنساء): "هب حياتك للخلافة يا بني"

دولة الخلافة وما يُسمّى بـ «الأقليّات»

تأليف الأستاذ ياسين بن علي

كتاب الوحي ٥

www.al-waie.org

هدية مجلة الوحي عدد ٣٢٦

إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• لـ "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتحريرها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

كلمة الوعي صفحة ٣



إضاءات في ملامح التغيير الصحيح

جامعية - فكرية - ثقافية

الوعي

al-waie.org

صفحة

«أخلاق الرسول ومناقبه»... في عيون بعض المستشرقين المنصفين ١٢

جزائر «الاستقلال» بين حقد جنرالات فرنسا وخبث عملاء الإنجليز (١) ٢١

عبد الرحمن عادلوف، عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في قيرغيزستان:

القاعدة العسكرية في قيرغيزستان: أميركا تريد أن تخرج منها لتبقى فيها ٢٩

نداء لنصرة العمل لإقامة الخلافة الراشدة ٣١

أم محمد علي (امرأة ليست كالنساء): "هب حياتك للخلافة يا بني" ٣٤

أخبار المسلمين في العالم ٣٦

مع القرآن الكريم ٤٠

رياض الجنة: "لولا الهجرة لكنت من الأنصار" ٤٢

فبهدهم اقتده: نعيم بن مسعود ٤٣

حدائق ذات بهجة: بر الوالدين ٤٨

كلمة أخيرة: ٥١

غلاف أخير: ٥٢

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

باكستان: ١\$ أميركي	تركيا: ١\$ أميركي	اليمن: ٣٠ ريال	لبنان: ١٠٠٠ ل	ثمن النسخة
السويد: ١٥ كرون	ألمانيا: ١ يورو	كندا: ٢,٥\$	أمريكا: ٢,٥\$	أستراليا: ٢,٥\$
الدانمرك: ١٥ كرون	النمسا: ١ يورو	سويسرا: ٢ فرنك	بريطانيا: ١£	بلجيكا: ١ يورو

ثورتا مصر وسوريا .. إضاءات في ملامح التغيير الصحيح

إن ما حصل في ثورتَي مصر وسوريا ، إلى الآن ، يقدم للمسلمين إضاءات مهمة في كيفية عملهم للتغيير الشرعي الصحيح ، وكيف ينبغي لهم أن يفكروا ويتحركوا باتجاه خلاصهم من الأنظمة الجبرية التي يرزحون تحتها. ولعل المقاربة بين مجريات وأحداث الثورتين ، يساعد ، وإلى حد بعيد ، في تجلية كثير من الأفكار والطروحات والمشاريع السياسية المضللة التي تنتشر في الساحة السياسية لصرف الأنظار عن التغيير الشرعي المنتج. ولعل ما يحصل في مصر يخدم مشروع التغيير في سوريا ، بحيث يتعلم الثوار والأحزاب وكل من يعمل على تغيير النظام البعثي العميل هناك ، من درس وتجربة مصر ، فلا يتورطون ، ولا يسأمون ، ولا تختطف ثورتهم ، ولا تذهب تضحياتهم أدراج الرياح ، كما يشتهي الغرب الكافر الذي يدعم بقاء الأنظمة العميلة له.

الإسلام ، في دول الضرار ، وتسلب عليهم أعداء دينهم:

أولاً: إن التغيير الذي ينشده المسلمون جميعاً هو تغيير أوجبه الله تعالى عليهم ، وإن خروجهم على الحكام وإسقاطهم لصالح كيان الخلافة المفقود هو فرض لا مشاحة فيه ، مهما حاول أعداء الدين أن يشوهوا فكرة وجوب وجود الخلافة في حياة المسلمين والعمل لإقامتها.

ثانياً: إن ثورة المسلمين على حكامهم في كل بلاد المسلمين (وليس فقط في البلاد التي اندلعت فيها الثورات) والخروج عليهم ، هو أمر شرعي مطلوب منهم ، ويؤجرون عليه ، ويجب التلبس به حتى تقام الخلافة.

ثالثاً: إن الحركات والأحزاب الإسلامية (وليس العلمانية قطعاً) هي من يجب أن تقود المسلمين في هذه الثورات ، من أجل هدف واحد ووحيد: التخلص من دول الضرار الطاغوتية في بلاد المسلمين ، والتي سامت المسلمين العذاب ، وأسلمتهم للكافر المستعمر ، قتلاً وملاحقةً ، وتمزيقاً لبلادهم ، واستباحةً لخيراتهم .. وكنس هذه الأنظمة من جذورها هي وحكوماتها وقوانينها وكل مؤسساتها

وقبل الحديث عما يستفاد من ثورتَي مصر وسوريا ، ينبغي أن نتفق على الحقائق والأسس التالية في موضوع التغيير ، الذي ينشده المسلمون ، منذ أن انفرط عقد خلافتهم ، وحُكموا بغير

وهيئاتها، وإقامة الخلافة على أنقاضها كلها، لينعم المسلمون بتطبيق الإسلام، كل الإسلام، ليعودوا سيرتهم الأولى: خير أمة أخرجت للناس.

رابعاً: وأن هدف إقامة خلافة المسلمين لا يترك لأي هدف آخر، ولا يُتنازل عنه من الحركات الإسلامية لصالح غيره من طروحات الأنظمة الآيلة للسقوط، والغرب الذي يدعمها، خوفاً من أعداء الدين لاسترضائهم، أو طمعاً في مشاركة سياسية ومتاع قليل سرعان ما يزول، فإما إسلام كامل في دولة خلافة، نعر به دون سواء، وإما كفر نصبر على إزالة صرح دولته، دون أن نعترف به ونتعايش معه.

خامساً: أن يقطع المسلمون، والأحزاب الإسلامية، التي تقود عملية التغيير، أن اعترافهم بأي شرعية للأنظمة في بلاد المسلمين، والتصالح معها، والعمل من خلال منظمومتها السياسية الفاسدة نتيجة الحتمية الفشل في إيصال الإسلام الحقيقي للحكم، وإطالة عمر الأنظمة العميلة للغرب، وتقويت الفرصة التاريخية الذهبية لتغيير الأوضاع، بعد أن أظهرت الأمة معدنها الأصيل، ووقفت ثابتة مضحية في وجه الطغاة.

في ضوء ما تقدم نقول: إن المسلمين في كل بلاد الثورات، وغيرها، يريدون عودة الإسلام، ويريدون تطبيق الإسلام،

فالإسلام ولا شيء سواه هو مطلبهم، ولا أدل على ذلك من خروج التظاهرات الضخمة والكثيرة (منها مليونية تنادي بتطبيق الشريعة في مصر)، والشعارات المتواترة في كل الثورات التي تنادي بالإسلام وبتطبيقه والدعوة للخلافة. لكن الأنظمة الآيلة للسقوط والأحزاب العلمانية، والغرب من ورائها - والذين يدركون هذه الحقيقة - يحاربون بلا هوادة دعوة المسلمين لتطبيق الإسلام في دولته، أو ما يسمونه بالإسلام السياسي، ويقبلون بأي تسوية مع الثوار والأحزاب الإسلامية دون عودة الخلافة.

ففي مصر ثار الناس على النظام البائد، وكان الواجب على حركة الإخوان المسلمين، ذات التأثير، والوجود السياسي البارز في مصر، أن تقود الجماهير للدعوة، والعمل لتطبيق الإسلام في دولة الخلافة، التي يدعو لها حزب التحرير، وكانت جماهير الشعب المصري المسلمة ستقف بالتأكيد مع الإخوان وتدعمهم وتضحي من أجل هذا الهدف الشرعي العظيم. لكن الإخوان - مرة أخرى - يفوتون الفرصة، ويضعون يدهم في يد العملاء العلمانيين (كالسياسي وكل التيار الذي يقف خلفه)، ويعلنون أنهم يريدون دولة مدنية ديمقراطية، ونظاماً جمهورياً، وقانوناً وضعياً، ... مع بعض الشكليات الإسلامية التي رضي عنها العلمانيون

لإعزازه، بحجة أن الإسلام السياسي فشل في الحكم، وأن الحركات الإسلامية غير قادرة على قيادة الناس للحكم به. نعم... هذه خطة أميركا في مصر إلى الآن،

ولا شك أن الانقلابيين في مصر اليوم في ورطة، والمسلمون الذين تتسموا طعم الحرية لأول مرة منذ عقود، غير راضين عما يجري على يد السيسي وفريقه، وهم لا يريدون لثورتهم أن تختطف بحجة أن الإسلام عاجز عن الحكم، وأن الحركات الإسلامية حركات فاشية رجعية كما يصور. من أجل هذا يستمر حراكهم في الشارع المصري للإعلان عن رفضهم هذا، ورفضهم لأن يحكموا من قبل عملاء الغرب، الذين يعملون على إقصاء الإسلام من المشهد السياسي. ومرة أخرى، وأمام هذا المشهد، كيف تتصرف قيادات الإخوان المسلمين في مصر؟ ماذا يفعلون؟ إنهم أمام ثلاث مسارات لا غير:

المسار الأول: أن يعودوا للتوافق والمشاركة السياسية مع العلمانيين، وحتى أن يعودوا للحكم مرة أخرى، ولكن على أسس يتأكد حزب السيسي والغرب -من خلاله- أنها تخدم مصالحه، وتقضي الإسلام عن الحكم بالفعل، فلا يتغير شيء في الحكم والقوانين والعلاقات... ولا يبقى للإسلام في هذا الحكم إلا اسمه. وهذا يمكن

وعملاء الغرب هناك. فعل ذلك الإخوان المسلمون لأن طريقة تفكيرهم ليست إسلامية صرفة، وحتى لا يتهموا بالإرهاب من قبل أميركا، وحتى يقبل بهم فلول نظام مبارك، شركاؤهم في العملية السياسية والحكم. وكما بات معلوماً، فإن عملهم هذا، ومكر أعداء الدين (شركاؤهم؟) في مصر، أوصل مصر لما هي عليه الآن: انقلاب من قبل عملاء أميركا بقيادة السيسي على (الإسلام) الذي لم يحكم به أصلاً، ومحاكمة هزلية للحاكم المنتخب وجماعته، والذين يدأب - اليوم - شركاؤهم بالأمس على تصويرهم، بأنهم إرهابيون، وأنهم يريدون اختطاف مصر، وأنهم يسعون لإقامة دولة عالمية تسمى الخلافة، وأنهم أصحاب تنظيم دولي إرهابي، وأنهم يتخابرون مع أعداء الوطن، وأنهم يخربون البلد، وأنهم خارجون على القانون، وأنهم سبب كل بلاء مصر، وأنهم وأنهم... كل ذلك حتى يضل المسلمون في مصر، وينفضوا أيديهم من العمل مع الجماعات الإسلامية، ومن أي تحرك رشيد يعيد الإسلام والخلافة، على أساس أن المسلمين والحركات الإسلامية سيخشون أن يحصل لهم ما يحصل للإخوان المسلمين اليوم في مصر. وهكذا فإن شركاء الدكتور مرسي العلمانيون (وبتوجيه من أميركا) يشنون اليوم حرباً على الدين، وكل من يعمل

أن يوصل، لا قدر الله، إذا استمر غليان الشارع المصري المسلم لفترة، وأدرك السيسي، وأميركا من ورائه، أنه لا مندوحة عن الالتفاف على الجماهير المسلمة في مصر إلا بعودة الجماعة إلى الحكم شكلاً، وهذا مرهون أيضاً بقبول قيادات الإخوان بذلك؟

المسار الثاني: أن يعود الإخوان جماعة منزوعة من أي عمل سياسي، جماعة مرضياً عنها من النظام، ولا تتدخل في السياسية، ولا تدعو إلا لإسلام لا يسمن ولا يغني من جوع. وهذا المسار هو المفضل لدى أعداء الدين في مصر وخارجها، لأنه يقدم - بحسب أميركا وفلول مبارك عملائها - النموذج المثالي للجماعات الإسلامية المسالمة والمهادنة، والتي لا تنادي بأي تغيير منتج يمكن أن يقلق النظام.

إن على الإخوان المسلمين أن يقطعوا اليوم، بعد أن جربوا الأنظمة، مرات ومرات، وبعد تجربتهم القاسية في مصر، أن العمل للخلافة هو وحده الذي ينجيهم، ويرضى الله عنهم، وأن الحكم بالإسلام، وإقامة الخلافة ليس حلماً يصعب تحقيقه، وأن أعداءهم يضغطون عليهم، ويلاحقونهم، ويقومون بكل ما يقومون به حتى يرضخوا لإملاءاتهم، التي تقصي الإسلام عن الحكم نهائياً، وحتى ينفذوا أيديهم من العمل الصحيح والجاد، والذي به فقط يعز الإسلام. إن على الإخوان أن يقطعوا أن الأمة تريد الإسلام والحكم به، ومستعدة لأن تضحي في سبيل إيصاله للحكم، والشعب المسلم الصابر في سوريا خير شاهد على هذا، وأنه إذا كان لا بد للمسلمين من أن يدفعوا ثمناً غالياً بسبب إسلامهم، فلتكن تضحياتهم في سبيل شيء يرضي الله، كإقامة الدين والعمل

المسار الثالث: أن يعي الإخوان أمرهم، وأن يدركوا أن ما حصل معهم، في مصر، سببه الأساس نهجهم الخاطئ في العمل (والذي ينطلق من اعتراف بشرعية الأنظمة الجبرية الموجودة)، وأن يعلنوا أن لا شرعية لكل الأنظمة في المنطقة، وأن لا توافق سياسياً ولا مشاركة سياسية معها، وأنهم مع إقامة حكم الله في الأرض، على أنقاض دول الضرار هذه، وأنهم مع الخلافة، التي توحد كل بلاد المسلمين، وتقطع يد الغرب الكافر المستعمر من

٣٢٦
الوعي
٦

يريد أن يلتف على ثورتهم لإحباطها من خلال استبدال بشار بعميل غير ظاهر يخلفه، فلا يتغير الحال، وتستمر تبعية سوريا لأميركا، فرفضوا ذلك وأعلنوها إسلامية، وطلبوا بالحكم بالإسلام والخلافة، ما جعل النظام الآيل للسقوط، وكل الغرب الكافر الذي يدعمه يصعقون، وجعله يدخل في حرب إبادة للشعب المسلم البطل هناك لأنه يقول ربي الله. وهكذا فإن القتل المستعر، والمجزرة التي تجري في سوريا اليوم، هدفها ثني المسلمين هناك عن الاستمرار في ثورتهم، ودعوتهم للخلافة. فإن بدلوا وغيروا وقبلوا بالدولة المدنية، وأعلنوها وطنية وديمقراطية وعلمانية، وقبلوا بالمجالس والهيئات السياسية التي تديرها أميركا، في الفنادق، وفي العواصم العربية، وفي جنيف؛ لتخلف بشار، توقفت المجزرة والإبادة. ولكن.. الحمد لله ثم الحمد لله أن كل هذه المؤامرات السياسية، التي تحاك في سوريا تفشل على صخرة ثبات المسلمين هناك، وعلى صخرة مبدئية حركة الثورة هناك، الأمر الذي ينبئ أن نتيجة هذا الثبات يمكن أن يكون جائزة عظيمة من الله عز وجل، واستخلاف وتمكين بإذنه تعالى. قال ﷺ في شأن الشام وأهلها: «إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين، لا يضرهم من خذلهم، حتى تقوم

لتطبيق الإسلام في خلافته، وليس في سبيل التوافق السياسي، والمحاصصة السياسية. إن خروج الناس على النظام الجبري في مصر، من أجل الإسلام، وموتهم في سبيل ذلك يرضي الله عنهم، وهو هدف تهون في سبيله الأرواح وترخص، لكن بالمقابل، فإن توجيههم الناس، في مصر، للخروج والتظاهر للمناداة بعودة المشاركة السياسية، على الأسس العلمانية التي يريدها السيسي وأعوانه، فإن هذا يسخط الله، ولا يخدم الإسلام في شيء، بل يخدم أميركا والغرب. فليكن الصبر على الملاحقة والاضطهاد، والقتل.. في سبيل الله، وفي سبيل إقامة الدين، وليس في سبيل العودة إلى حضيض النظام، وفي سبيل الصراع على البقاء السياسي في منظومة الحكم الفاسد، فكلية الخروج على الحاكم، من أجل الحكم بالإسلام، مهما كانت كبيرة ومؤلمة، إلا أنها تظل رخيصة في سبيل الله. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا إِنَّ سُلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سُلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةَ» سنن الترمذي. إن الدماء التي سفكت في رابعة، وفي ميادين مصر، ستلعب من يخونها، ويبيعها رخيصة من أجل توافق سياسي مع من يحارب إقامة الدين... هذا في مصر.

أما في المشهد السوري، فإن الثوار وكل المخلصين الذين خرجوا على النظام هناك، أدركوا منذ البداية أن الغرب

بعقد مؤتمر جنيف^٢ «كلما تباطأنا في هذا الموضوع سوف تتجذر بقوة القوى المتطرفة، والتي أعلنت عن سعيها إلى تأسيس دولة الخلافة في سوريا والمناطق المحيطة بها» وقال: «إن المهمة الآن تكمن في عدم إضاعة المزيد من الوقت، وجلب الحكومة السورية إلى طاولة المفاوضات مع المعارضة العاقلة، التي لا تفكر في إقامة خلافة على الأراضي السورية.»

قال تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾. إن لافروف ينطق بلسان كل أعداء الإسلام والثورة في الشام، والذين حاولوا وحاولوا أن يخفوا حقيقة الصراع في سوريا والمنطقة من أنه صراع عقدي حضاري بين الإسلام دين الحق وبين الديمقراطية الكافرة الملحدة. إن سر ثورة الشام، والذي يحرص الإعلام المتآمر على طمسها، يكمن في عمل العاملين الجاد والقوي هناك للخلافة.

وهكذا فإن خطة الغرب الكافر، والذي يقف خلف الأنظمة الآيلة للسقوط في بلاد المسلمين، واضحة ولا تحتاج إلى تحليل، فهم لا يريدون لأي ثورة على الحكام أن تغير من الواقع شيئاً، ناهيك عن قيام خلافة المسلمين بالتأكيد وعلى وجه الخصوص، وهم مستعدون لقبول أي شيء سوى الخلافة، فالخلافة عندهم خط أحمر، ودونها حز الرقاب، أما تبديل عميل بعميل،

الساعة» سنن الترمذي، وقال أيضاً: «ألا وإن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام» الحاكم والبيهقي والطبراني. ولعل هذه الأحاديث، وغيرها من أحاديث الرسول ﷺ، ما يفسر سر كفاحية وبطولة رجال الشام المؤمنين الصابرين، وسر رفعهم لواء الدعوة للخلافة، التي أمرهم الله سبحانه وتعالى بها ودعاهم إليها حزب التحرير، والذي ينشط بين ظهرانيهم. نسأل الله أن يثبتهم، ويثيبهم أجراً وفتحاً عظيماً، عاجلاً غير آجل.

إن استعصاء ثورة الشام على الغرب والشرق، رغم المحارق والمجازر غير المسبوقة هناك، لا يمكن أن يكون إلا لأمر جليل عظيم، وهو أن أصحابها أخلصوها لله، وقطعوا أنه من كان مع الله فمن عليه؟ نعم هذا هو سر الصمود الأسطوري للمسلمين هناك: إن دعوتهم لله، ومطلبهم بعودة الحكم بالإسلام والخلافة يرضي الله عز وجل. وها هو لافروف وزير خارجية روسيا يكشف هذا السر، ويفضح مخطط الكفار في سوريا، فقد قال أمام الدورة الثامنة والستين للجمعية العامة للأمم المتحدة، في ٢٧/٠٩/٢٠١٣م: «إن الأهداف التي تسعى إليها هذه الجماعات المتطرفة لا علاقة لها بالديمقراطية، وتأتي على أساس انعدام التسامح، وتهدف إلى تدمير الدول العلمانية وإقامة الخلافة» وقال في ١١/١٠/٢٠١٣م عن أهمية الإسراع

ذلك. لكن الكافر المستعمر يحرص على أن لا تصل أي من هذه الثورات إلى محطة الخلافة، فهو يدرك أن وحدة المسلمين السياسية، مرة أخرى، من شأنها أن تهدد وجوده، وتقطع يده من أن تمتد إلى بلاد المسلمين، لذلك لا يترك سبيلاً لمنعهم إلا سلكه، فقد ضلّهم - سابقاً - باستقلالات مزعومة، وها هو اليوم يضلّهم (بالإصلاح) المفروض على طريقته، حتى يلتف على ثوراتهم، وها هو يدأب في اتهام دينهم، ليغرقهم بالدفاع عنه ليحرف بوصلتهم، ويزرع الفتنة بينهم ليمعن في تفريقهم، ويشوه دولة الخلافة في أذهانهم لينفرض منها، ويتهممهم بالإرهاب (تلك الكذبة الكبرى، والنكته السمجة) حتى يرفعوا الرايات البيض، وينبطحوا أمام إملأته، وها هو يهاجمهم عسكرياً في عقر دارهم، ويقتلهم بالجملة، لإطباق سيطرته عليهم كما يفعل في غير بلد.

إن الأمة الإسلامية، وبعد سنوات وسنوات من التيه والضياع، جربت فيها كل شيء لم ينفعها، وبعد أن صار في الأمة من يعمل لعودة الإسلام وخلافته، فإن أدائها باتجاه دينها وهويتها وقضيتها يرتفع باطراد، والحمد لله، وهو يبشر بعودتها قوة كونية من جديد قريباً باذن الله، سواء انطلاقة من بلاد الشام أم من مصر أم من غيرهما. وهذه القوة في الأمة الإسلامية يعرفها سياسيو

وحكومة بحكومة، وحزب حاكم بآخر، فكله مقبول طالما أن لا مناداة بالحكم بالإسلام والخلافة. ومن المقبول عندهم، بكل تأكيد، أن يخلف بشار حكم (إسلامي) على الطريقة الأميركية، أو ما يسمونه بالإسلام المعتدل. ألم تطعم أميركا المجالس والائتلافات التي تصنعها لاستلام الحكم، بشخصيات (إسلامية) معروفة حتى تلتف، من خلالهم، على الثوار؟ ألم يقدم رجال الحركات الإسلامية (المعتدلة) أوراق اعتمادهم للأميركان والغرب، في أكثر من مناسبة، كي تقبل أن تستخدمهم بعد سقوط بشار في الدولة الجديدة؟ ألم يطمئنوهم أنهم ليسو مع دولة الخلافة، وأنهم مع دولة وطنية مدنية ديمقراطية؟ ونحن نقول لهؤلاء: لن تجنوا إلا شوك القتاد، وستلفظكم أميركا وعملاؤها بعد أن تستعملكم، واعلموا أنه لم يستشهد الآلاف في سوريا دفاعاً عن عقيدتهم، من أجل أن تقفوا على الحكم خدمة لأسيادكم في الغرب.

إن الثورات التي اندلعت في بلاد المسلمين ثورات مباركة، فقد أظهرت معدن الأمة الأصيل، وأنها أمة لا تموت، وأن مطلبها هو إسلام مطبق في دولة جامعة، تجمع المسلمين تحت لواء واحد كما كانوا. والمسألة، بإذن الله، مسألة وقت لا أكثر حتى يحصل

الآن هو أن الإسلام يقاوم الولايات المتحدة، آخر قوة عالمية كبرى... وطالما تمكنت فكرة الحكم الإسلامي من السيطرة على الشعوب الإسلامية، فلن يتسنى آنذاك لأضخم جيوش الأرض الحيلولة دون حصول ذلك». إن كلام بوكانان هذا يؤكد الحقيقة التي قالها الرئيس الأميركي الأسبق نيكسون: «نحن نؤخر خروج المارد الإسلامي من القمقم».

فإذا كان مفكرو وسياسو الغرب يدركون خطر الإسلام عليهم وعلى مبدئهم، ويعملون ليل نهار من أجل منع انبعاث الإسلام في دولة الخلافة، فإلى متى يظن البعض من أبناء المسلمين، ومن الحركات الإسلامية، أن الأمة غير قادرة على إقامة دينها في خلافتها؟ ألا يرون تقدم المد الإسلامي، في العالم كله، من خلال عودة الناس إلى الوعي على الإسلام، ومن خلال عمل من يقود الأمة نحو وحدتها، وتحكيم نظم إسلامها في خلافتها؟ ألا يتفكرون في ما تعلنه الأوساط السياسية والاستخبارية، في الغرب، من أن ما يحصل الآن من حراك سياسي في العالم الإسلامي، على أيدي أبنائها المخلصين، سيقود إلى دولة تجمع شمل المسلمين، وأن هذا أصبح واقعاً لا يمكن إيقافه؟ ألا يرون كيف يتعرض الإسلام والمسلمون للملاحقة في الشرق والغرب، وكيف يستهدفون، حتى

ومفكرو الغرب أكثر من كثير من أبناء المسلمين، وتصريحاتهم مستفيضة في ذلك. يقول الكاتب الأميركي هيرب دينيبرغ في مقال نشرته صحيفة (ذا بوليتان) في ١٥/٥/٢٠٠٩م: «إن هدف المسلمين حالياً ربما يقتصر على النيل من (إسرائيل)، ولكن هدفهم الأساسي يتمثل في السيطرة على أوروبا» وأضاف أنه إذا كانت «أوروبا في الظاهر تعتبر قارة غربية مسيحية» إلا أنها ستكون «خاضعة للسيطرة الإسلامية»، وحذر الكاتب من أن «الهيمنة الإسلامية سوف تغزو الولايات المتحدة بعد ذلك» معتبراً أن انحسار الثقافة الأوروبية، والغربية عموماً، يعود إلى «تراجع الإيمان بالقيم الغربية في الوقت الذي يستमित فيه آخرون (في إشارة إلى المسلمين) في سبيل قيمهم وثقافتهم». أما بات بوكانان، وهو جمهوري أميركي محافظ فيقول: «الحقيقة هي أن ثبات الإسلام، وقدرة الاحتمال لديه، شيء مبهر حقاً. فقد تمكن الإسلام من البقاء رغم قرنين من الهزائم والإذلال... لقد تحمل الإسلام أجيالاً تعاقبت على الحكم، واقتبست النمط الغربي، وبرغم ذلك صمد الإسلام أمام الملوك والحكام التابعين للغرب، بل وتصدى الإسلام بسهولة للشيوعية... وبرهن على قدرته على التحمل أكثر من الوطنيات التي سادت في العالم العربي. وما نراه

يجبنوا ويتراجعوا عن نصره دينهم، ومع ذلك يرفعون لواء التحدي؟ أبعد كل هذا يضع من يرفع شعار الإسلام يده في يد الأنظمة الجبرية، ويعترف بها، ويشغل معها؟ أبعد هذا ننقد الأنظمة الآيلة للسقوط، بدل أن نكون معاول هدم لصرحها؟ ولمصلحة من نضع أيدينا في أيدي جلاديننا، خصوصاً بعد أن قطعت الحوادث أنهم عملاء للغرب؟

لقد اختار الله الأمة الإسلامية، وحدها بعد محمد ﷺ لقيادة العالم، وحمل رسالته للناس، وهو القائل: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١١٠) والأمة اليوم قادرة على إقامة المنهاج الإسلامي من جديد، واستئناف حياتها الإسلامية في دولتها، وقادرة على حمل الدعوة إلى العالم، فلا ولاء في بلاد المسلمين لأي حاكم، وقد فشلت كل الأنظمة التي طبقت علينا، وأدرك المسلمون أن لا خلاص لهم إلا بالإسلام مطبقاً في خلافته، والتي لا يقف في وجه مشروعها هذا، إلا الأنظمة المأجورة القمعية، وعلماءها - علماء السلاطين، وحركات الإسلام المعتدل، مخترعة الدين الجديد الذي يرضي أميركا عنها. إضافة إلى أن المسلمين اليوم مستعدون للتضحية في سبيل دينهم، وقد ظهر هذا

جلياً في مناسبات كثيرة، ما يبشر أنهم قادرون على إحداث التغيير والدفاع عنه. إن الثورات في بلاد المسلمين تعلن أن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بدأوا في الاستيقاظ الحقيقي من غفلتهم وسباتهم العميق، وأخذوا بالتلمل والتحرك الرشيد، وعلى الحركات الإسلامية أن تبني على هذا، وتقود الجماهير نحو عزتها، المتمثلة بالخلافة فقط. وإذا كان ثوار سوريا، وكل المخلصين هناك، قد تعلموا من درس مصر القاسي، وأعلنوها إسلامية لا شية فيها، فلم يتنازلوا عن مطالبهم، وامتنحوا امتحاناً عظيماً من الله، حتى يأذن الله بأمره، وينصرهم على أعدائهم، فلا زال أمام الثورة في مصر الفرصة لأن تتعلم من أختها في سوريا، وتعود إلى استقامتها، وهذا، مرة أخرى، يحتاج ممن يتصدرون المشهد السياسي، من الذين يتحدثون باسم الإسلام هناك، أن يضعوا أيديهم في يد من يناادي بالتغيير الجذري، في مصر، حزب التحرير، وكل الدعاة المخلصين، الذين ينصحون ويسددون ويجتهدون في إفهام المسلمين أمر دينهم، وكيف السبيل إلى الخلاص، لتعود مصر إلى حضن الأمة من خلال بوابة الخلافة، فلا زال هذا الأمر ممكناً، إذا خلصت النوايا، واستقام السير، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ﴾ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾

«أخلاق الرسول ومناقبه»... في عيون بعض المستشرقين المنصفين

كان سيدنا محمد ﷺ المثل الكامل للناس طراً، وزنت أخلاقه وأعماله واختبرت في كل خطوة من خطا حياته ولم يُرَ فيها أقل نقص قط، يتحدث المستشرق ديسون عن اهتمام الباحثين الإسلاميين في سيرة الرسول فيقول: «ولقد راح الكتاب المسلمون يصفون نبيهم، فما تركوا ناحية من صفاته وأخلاقه إلا عرفوا بها وأشاروا إليها». وتكفي شهادة الله سبحانه وتعالى له بقوله عنه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ وقد كانت حياته مكشوفة للناس جميعاً: مسلمهم وكافرهم. أما المسلم فليتأسى بها، وأما الكافر فليعلم أنه رحمة مهداة من لدن حكيم عليم فيؤمن أو يكابر. وهذه نبذة من أقوال بعض علماء الغرب المنصفين في رسولنا الكريم.

بقوله الحر المبين قياصرة الروم وأكاسرة العجم، يرشدهم إلى ما يجب عليهم لهذه الحياة وللحياة الآخرة. وكان يعرف لنفسه قدرها».

• يقول أستاذ اللغات الشرقية في جامعة جنيف المستشرق إدوار مونتييه (١٨٥٦م - ١٩٢٧م) في كتابه: «حاضر الإسلام ومستقبله» باحثاً جماع خصاله وجميل سجاياه ونزاهة مقاصده وصحة أحكامه وطبيعته الدينية كمصلح عظيم يدهش الفكر، ويثير مكانم الإعجاب، يقول مونتييه: «أما محمد فكان كريم الأخلاق حسن العشرة، عذب الحديث، صحيح الحكم، صادق اللفظ، وقد كانت الصفة الغالبة عليه هي صحة

• يقول الكاتب الفرنسي الكسندر دوما: «كان محمد معجزة الشرق لما في دينه من معالم، وفي أخلاقه من سمو، وفي صفاته من محامد».

• لقد رأى المفكر الإنكليزي جون أروكس بعصمة الرسول معياراً لعظمته حيث قال: «لم نعلم أن محمداً تسربل بأية رذيلة مدة حياته لذلك نراه عظيماً».

• يقول توماس كارليل: «وإني لأحب محمداً لبراءة طبعه من الرياء والتصنع. ولقد كان ابن القفار هذا رجلاً مستقلاً الرأي، لا يعوّل إلا على نفسه، لا يدعي ما ليس فيه. ولم يك متكبراً، ولكنه لم يكن ذليلاً ضرعاً، فهو قائم في ثوبه المرقع كما أوجده الله وكما أراد. يخاطب

غير الطمع الدنيوي، ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه».

• ورد كارليل على المتعصبين الحاقدين من المستشرقين الذين اتهموا الإسلام ورسول الإسلام بالشهوانية، فالإسلام برأيه دين ينأى عن الشهوانية. أما سيرة حياة الرسول التي اتسمت بالبساطة والزهد والتقشف، فأبعد من أن تخفى على باحث، يقول: «وما كان محمد أخا شهوات برغم ما اتهم به ظلماً وعدواناً، وأشد ما نجور ونخطئ إذا حسبناه رجلاً شهوانياً لا هم له إلا قضاء مآربه من الملاذ كلا، فما أبعد ما كان بينه وبين الملاذ أياً كانت! لقد كان زاهداً متقشفاً في مسكنه ومأكله ومشربه وملبسه وسائر أموره وأحواله، وكان طعامه عادة الخبز والماء، وربما تتابعت الشهور ولم توقد بداره نار، وإنهم ليذكرون -ونعم ما يذكرون- أنه كان يصلح ثوبه ويرفوه بيده، فهل بعد ذلك مكرمة ومفخرة؟ فحبذا محمد من رجل خشن اللباس خشن الطعام، مجتهد في الله، قائم النهار ساهر الليل، دائب في نشر دين الله، غير طامح إلى ما يطمح إليه أصاغر الرجال من رتبة أو دولة أو سلطان، غير متطلع إلى ذكر أو شهرة كيفما كانت، رجل عظيم وربكم، وإلا فما كان ملاقياً من أولئك العرب الغلاظ توقيراً واحتراماً، وإكباراً وإعظاماً، وما كان ممكناً أن يقودهم ويعاشرهم معظم أوقاته ثلاثاً وعشرين حجة، وهم ملتفون حوله، يقاتلون بين يديه، ويجاهدون معه. لقد كان في هؤلاء العرب جفاء وغلظة

الحكم، وصراحة اللفظ، والافتناع التام بما يقبله ويقول، إن طبيعة محمد الدينية تدهش كل باحث مدقق نزيه القصد، بما يتجلى فيها من شدة الإخلاص، فقد كان محمد مصلحاً دينياً، ذا عقيدة راسخة، ولم ينهض - إلا بعد أن تأمل كثيراً، وبلغ سن الكمال - بهاتيك الدعوة العظيمة، التي جعلته من أسطع أنوار الإنسانية، وهو في قتاله الشرك والعادات القبيحة التي كانت عند آباء زمنه، كان في بلاد العرب أشبه بنبي من أنبياء بني إسرائيل الذين كانوا كباراً جداً في تاريخ قومهم، ولقد جهل كثير من الناس محمداً فبخسوه حقه، وذلك لأنه من المصلحين الذين عرف الناس أطوار حياتهم بدقائقها».

• أما المؤرخ والمستشرق الأميركي أورينج فقال في كتابه: «الحياة والإسلام»: «كان النبي الأخير بسيطاً خلوفاً ومفكراً عظيماً ذا آراء عالية، وإن أحاديثه القصيرة جميلة ذات معان كبيرة، فهو إذاً مقدس كريم».

• ولقد رد المستشرق الإنكليزي صاحب كتاب: «الأبطال» على أولئك الذين جهدوا في اتهام الرسول -عليه الصلاة والسلام- بالمطامع الدنيوية التي كانت وراء دعوته، فقال: «ويزعم المتعصبون والمحدون أن محمداً لم يكن يريد بقيامه إلا الشهرة الشخصية ومفاخر الجاه والسلطان. كلا وأيم الله، لقد كان في فؤاد ذلك الرجل الكبير ابن القفار والفلوات، المتوقد المقلتين، العظيم النفس، المملوء رحمة وخيراً وحناناً وبراً وحكمة وحجة... أفكار

سيئى الظن بالعزوبية، وكانوا يعارضونها في كل مناسبة حتى الزهاد في الإسلام كانوا عادة متزوجين».

• يرد إميل درمنغم على هجوم المستشرقين الذين يتناولون حياة الرسول الخاصة، وعابوا عليه تعدد زوجاته وشبقه الجنسي، يقول: «وإن بعضهم يعيب محمداً في كثرة ميله إلى النساء، فإنه مما لا مشاحة فيه، أن محمداً لم يكن شرهاً ولا فخوراً ولا متعصباً ولا منقاداً للمطامع، بل كان حليماً رقيق القلب عظيم الإنسانية»

• ويناقد الباحث الفرنسي-المستشرق إيتين دينيه في كتابه: «محمد رسول الله» من يعيب على الرسول حبه النساء بقوله: «كان محمد يحب النساء، وقد عاب عليه الكثير من الأعداء ذلك. وحقاً كان محمد رجلاً بكل ما في الكلمة من معانٍ خلقية ومادية، ورجولته امتازت بالعفة التي لا تتعارض مع أسباب اللذة البريئة المجردة من الدنس، وعلى منواله سلك العرب الذين يمتازون حتى أيامنا هذه بالعفة والحياء الخاليتين من كل تكلف ورياء، لا كحياء المغالين في الدين وعفتهم المصطنعة المدعاة.

وإذا كان محمد قد عقد على ثلاث وعشرين زوجة فإنه لم يتصل إلا باثنتي عشرة منهن، أما الأخريات فتزوجهن لأسباب سياسية محضة، إذ كانت كل القبائل ترغب في شرف مصاهرته. وقد كثرت عليه الطلبات في شأن ذلك، ويروى أن عزة أخت دحية الكلبي ماتت من شدة الفرحة عندما نبئت أن الرسول قبل الزواج بها، وقد كان الرسول يعطف على النساء جميعاً، وحاول

وبادرة وعجرفة، وكانوا حماة الأنوف، أباة للضميم، وعُريُّو المقادة، صعاب الشكيمة، فمن قدر على رياضتهم وتذليل جانبهم حتى رضخوا له واستقادوا، فذلك وأيم الله بطل كبير. ولولا ما أبصروا فيه من آيات النبيل والفضل لما خضعوا له ولا أذعنوا، وكيف وقد كانوا أطوع له من بنانه، وظني أنه لو كان أتيح لهم بدل محمد قيصر من القياصرة بتاجه وصولجانه لما كان مصيباً من طاعتهم مقدار ما ناله محمد في ثوبه المرقع بيده، فكذلك تكون العظمة، وهكذا يكون الأبطال».

• حاولت الأقلام الاستشراقية المغرضة أن تتفث سمومها في رسول الإسلام حين ألصقت فيه تهمة الشهوانية وتهالكه على النساء... يقول مونجمرى وات في كتاب: «محمد في المدينة»: «وهناك اتهام أوروبي مسيحي لمحمد بأنه شهواني، أو أنه، بلغة القرن السابع عشر الفظة «فحاش مسن» غير أن هذه التهمة تسقط إذا فحصناها على ضوء الأفكار السائدة في عصر محمد، كان الفكر الإسلامي في أول ظهور الإسلام يميل إلى تضخيم شخصية النبي ورفعها فوق مستوى البشر، ويوجد حديث يقول (إن محمداً قد أعطي من قوة الرجولة ما يجعله يستطيع أن يقسم ليلته بين جميع نسائه) ولا شك أننا هنا بصدد حديث موضوع؛ لأن الحديث العادي يقول بأن محمداً كان يخصص ليلة لكل واحدة من نسائه، ونستطيع على كل حال أن نحكم من وراء ذلك على موقف بعض أتباع محمد منه. كان المسلمون الأول

والتعاليم التي وضعها، وهو يعد بحق من أكبر أنصار المرأة، إن لم يكن عظيم الاحترام والتكريم لهن، لم يكن ذلك خاصاً منه بزوجاته، بل كان ذلك شأنه مع جميع النساء على السواء».

• يقول الباحث والروائي الألماني ويلي كولنز في كتابه: «جوهرة القمر»: «لقد جاء محمد بصيانة النساء وحثن على العفاف، وحذر من السير على خلافهما، مشيراً إلى ما في هذين من النقص والخسة، وكم لمثل هذا من نظير في شريعته السامية».

• يقول المؤرخ الأميركي واشنطن إرفنج: «كان الرسول في كل تصرفاته ناكراً ذاته، رحيماً بعيداً عن الكبر في الثراء والمصالح المادية، فقد ضحى بالماديات في سبيل الروحانيات».

• يقول المستشرق الأسباني جان ليك (١٨٢٢م-١٨٩٧م) في كتابه: «العرب» مؤكداً هذه الحقيقة:

«وحياة محمد التاريخية لا يمكن أن توصف بأحسن مما وصفها الله نفسه بالفاظ قليلة، بين بها سبب بعث النبي محمد ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٧) وقد برهن بنفسه على أن لديه أعظم الرحمات لكل ضعيف ولكل محتاج إلى المساعدة، كان محمد رحمة حقيقية لليتامى والفقراء وابن السبيل والمنكوبين والضعفاء والعمال وأصحاب الكد والعناء، وإنني بلهفة وشوق لأن أصلي عليه وعلى أتباعه».

• يقول المستشرق البريطاني لين بول في مؤلفه: «رسالة في تاريخ العرب»

في كل مناسبة أنصافهن. فحرم أول ما حرم وأد البنات، تلك العادة القبيحة القاسية التي تحدثنا عنها فيما سبق، ثم وضع حداً لتعدد الزوجات، فجعل العدد الأقصى منهن أربعاً، وزاد على ذلك أنه نصح المؤمنين بالتفكير ﴿فَانْكَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثًى وَّثَلَاثَ وَرُبْعٍ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْلُوا فَوَاحِدَةً﴾. ومن أحاديثه: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق» وأتبع ذلك بأن منح المرأة حق المطالبة بالطلاق إن لم يوف الرجل بواجباته الزوجية... وبفضل تشريعاته الحكيمة أصبحت البنت البالغ تستشار قبل زواجها، وأصبح المهر لا يعطى للأب بل للعروس نفسها، وقد وصف أعداء الإسلام تلك السنة الحكيمة بأنها: «شراء للمرأة». وهم لم يسمعوا، فيما أظن، ذلك الجواب المفعم الذي يمكن أن يرد به المسلمون عليهم حينما يقولون لهم: إن المهر في بعض الأقطار الغربية يدفعه والد البنت إلى رجلها! وفوق ذلك، فالمسلم مكلف بسائر حاجات البيت دون أن يكون له أي حق في التصرف في مال امرأته. ومنح الرسول المرأة كذلك حقاً في الميراث. وحققها فيه: نصف حق الذكر؛ وذلك لأن المرأة لا تدفع مهراً كالرجل وليست مكلفة بحاجات البيت».

• وكتب المفكر المصري واصف باشا بطرس غالي في مؤلفه: «فروسية العرب المتوارثة» رداً على افتراءات بيرون ضد الرسول وتعصبه الفاضح: «كان محمد يحب النساء ويفهمهن، وقد عمل جهد طاقته لتحريرهن، وربما كان ذلك بالقدوة الحسنة التي استنتها إضافة للقواعد

متحدثاً عن سجايا الخلق المحمدي: «إن محمداً كان يتصف بكثير من الصفات كاللطف والشجاعة وكرم الأخلاق، حتى إن الإنسان لا يستطيع أن يحكم عليه دون أن يتأثر بما تطبعه هذه الصفات في نفسه، ودون أن يكون هذا الحكم صادراً عن غير ميل أو هوى، كيف لا وقد احتل محمد عداً أهله وعشيرته سنوات بصبر وجلد عظيمين، ومع ذلك فقد بلغ من نبلة أنه لم يكن يسحب يده من يد مصافحه حتى لو كان يصافح طفلاً، وأنه لم يمر بجماعة يوماً من الأيام رجالاً كانوا أم أطفالاً دون أن يسلم عليهم، وعلى شفثيه ابتسامة حلوة، وبنغمة جميلة كانت تكفي وحدها لتسحر سامعيها، وتجذب القلوب إلى صاحبها جذباً، وقد كان محمد غيوراً ومتحمساً، وما كانت حماسته إلا لغرض نبيل ومعنى سام، فهو لم يتحمس إلا إذا كان ذلك واجباً مفروضاً لا مفر منه، فقد كان رسول من الله، وكان يريد أن يؤدي رسالته على أكمل وجه، كما أنه لم ينس يوماً من الأيام كيانه أو الغرض الذي بعث من أجله، دائماً كان يعمل له ويتحمل في سبيله جميع أنواع البلايا، حتى انتهى إلى إتمام ما يريد».

• وأما الكاتب الإنكليزي السير وليم موير فيتناول في مؤلفه: «حياة محمد» سجايا الرسول وشماله ولين عريكته وتعامله مع الأطفال، فيقول: ومن صفات محمد الجليلة الجديرة بالذكر، والحرية بالتبويه، الرقة والاحترام للذان كان يعامل بهما أصحابه، حتى أقلهم شأنًا،

فالسماحة والتواضع والرأفة والرقة تغلغت في نفسه، ورسخت محبته عند كل من حوله، وكان يكره أن يقول لا، فإن لم يمكنه أن يجيب الطالب على سؤاله، فضل السكوت على الجواب، ولقد كان أشد حياءً من العذراء في خدرها، وقالت عائشة رضي الله عنها: وكان إذا ساءه شيء تبيناً ذلك في أسارير وجهه، ولم يمس أحداً بسوء إلا في سبيل الله، ويؤثر عنه أنه كان لا يمتنع عن إجابة الدعوة من أحد مهما كان حقيراً، ولا يرفض هدية مهداة إليه مهما كانت صغيرة، وإذا جلس مع أحد أياً كان لم يرفع نحوه ركبته تشامخاً وكبراً، وكان سهلاً لين العريكة مع الأطفال، لا يأنف إذا مر بطائفة منهم يلعبون أن يقرئهم السلام، وكان يشرك غيره في طعامه».

• ويتناول الباحث والمؤرخ الفرنسي كاردفو (١٨٧٢م-١٩٣٣م) جانباً من بساطة الرسول ولين عريكته وسهولة خلقه مقروناً برجاحة العقل واتزان التفكير فيقول في كتابه «العرب»: «ومن المعروف عن محمد - أنه مع أميته كان أرجح الناس عقلاً، وأفضلهم رأياً، دائم البشر، مطيل الصمت، لين الجانب، سهل الخلق، يكثر الذكر ويقل اللغو، يستوي عنده في الحق القريب والبعيد، والقوي والضعيف، يحب المساكين، لا يحقر فقيراً لفقره، ولا يهاب ملكاً لملكه، يؤلف أصحابه ولا ينفهم، ويساير من جالسه أو قاومه، ولا يحيد عمن صافحه حتى يكون الرجل هو المنصرف، يجلس على الأرض، ويخصف النعل، ويرقع الثوب».

شعوره، ولم يكن وجدانه لديه بالمتهم ولا شعوره بالظنين».

• ومن بين أولئك المنصفين الذين قدروا الرسول حق قدره المؤرخ المستشرق الفرنسي سيديو الذي أعطى الحضارة الإسلامية حقها، يقول: «من التجني على حقائق التاريخ ما كان من عزو بعض الكتاب إلى محمد القسوة والجبن. فقد نسي هؤلاء أن محمداً لم يأل جهداً في إلغاء عادة الثأر الموروثة الكريهة التي كانت ذات حظوة لدى العرب، كحظوة المبارزات بأوروبا فيما مضى. وكأن أولئك الكتاب لم يقرأوا آيات القرآن التي قضى محمد فيها على عادة الوأد الفظيعة. وكأنهم لم يفكروا في العفو الكريم الذي أنعم به على ألد أعدائه بعد فتح مكة، ولا في الرحمة التي حبا بها كثيراً من القبائل عند ممارسة قواعد الحرب الشاقة، ولا إلى ما أبداه من أسف على بعض الأمم الشديدة، وكأنهم لم يبصروا أن الأمة أم القبائل العربية كانت تعد الانتقام أمراً واجباً، وأنها ترى من حق كل مخلص أن يقتل من غير عقاب من يكون خطراً عليها ذات يوم. وكأنهم لم يعلموا أن محمداً لم يسيئ استعمال ما اتفق له من السلطان العظيم قضاء لشهوة القسوة الدنيئة، وأنه لم يأل جهداً - في الغالب - في تقويم من يجور من أصحابه، والكل يعلم أنه رفض بعد غزوة بدر- رأي عمر بن الخطاب في قتل الأسرى، وأنه عندما حل وقت مجازاة بني قريظة ترك الحكم في مصيرهم لحليفهم القديم سعد بن معاذ، وأنه صفح عن قاتل عمه حمزة،

• ويتناول المفكر الإنكليزي توماس كارليل في كتابه: «الأبطال» جوانب من حياة الرسول تظهر رقة قلبه ومحبه لأصدقائه ورحمته وأنه كان أخاً للإنسانية جمعاء، يقول: «وكانت آخر كلماته تسبيحاً وصلوة، صوت فؤاد يهيم بين الرجاء والخوف أن يصعد إلى ربه، ولا تحسب أن شدة تدينه أزلت بفضلته، كلا بل زادته فضلاً، وقد يروى عنه مكرمات عالية، منها قوله حين رزى بغلامه: «العين تدمع، والقلب يوجع، ولا نقول ما يسخط الرب». ولما استشهد مولاه زيد بن حارثة في غزوة «مؤتة» قال محمد: «لقد جاهد زيد في الله حق جهاده، ولقد لقي الله اليوم فلا بأس عليه» ولكن ابنة زيد وجدته بعد ذلك يبكي على جثة أبيها، وجدت الرجل الكهل الذي دب في رأسه المشيب يذوب قلبه دمعاً! فقالت: «ماذا أرى؟» قال: «صديق يبكي صديقه». مثل هذه الأقوال وهذه الأفعال ترينا في محمد أخا الإنسانية الرحيم، أخانا جميعاً الرؤوف الشفيق، وابن أمتنا الأولى وأبيينا الأول».

• يقول جان ليك في كتابه: «العرب»: «ما أجمل ما قال المعلم العظيم محمد: «الخلق كلهم عيال الله، وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله»».

• يقول توماس كارليل: «ولم تخل الشعوب الشديدة التي وقعت له مع الأعراب من مشاهد قسوة، ولكنها لم تخل كذلك من دلائل رحمة وكرم وغفران. وكان محمد لا يعتذر من الأولى ولا يفتخر بالثانية. إذ كان يراها من وحي وجدانه وأوامر

ما اتصف به (محمد) من الصبر واحتمال المكاره والعفو عند المقدرة، لبرهان لنا واضح على أنه كان صادقاً إذ يقول: «لا إكراه في الدين» فمحمد ذو يقين راسخ وقوة عزم هائل».

• أما الباحث الإنكليزي ولير موير فقد تحدث عن معاملة رسول الله أعداءه تلك المعاملة التي اتسمت بالرحمة والعفو، حين فتحه مكة، يقول هذا الباحث: «وعامل حتى ألد أعدائه بكل كرم حتى مع أهل مكة، وهم الذين ناصبوه العداء سنين طوالاً، وامتنعوا من الدخول في طاعته، كما ظهر حلمه وصفحه في حالتي الظفر والانتصار، وقد دانت لطاعته القبائل التي كانت من قبل أكثر مناجزة وعداء له.

• يقول مارسيل بوازار في كتابه: «إنسانية الإسلام» موضحاً نضال الرسول و منافحته عن المجتمع الإسلامي الجيني، ورحمته وعفوه عند المقدرة، وبالرغم من قتاليته و منافحته، فقد كان يعفو عند المقدرة، لكنه لم يكن ليلين أو يتساح مع أعداء الدين. ويبدو أن مزايا النبي الثلاث، الورع والقتالية والعفو عند المقدرة، قد طبعت المجتمع الإسلامي في إبان قيامه، وجسدت المناخ الروحي للإسلام الاتباعي، ولا تنفك الأحاديث الشريفة والسيرة النبوية تصور في الأذهان كرم الرسول وتواضعه، كما تصور استقامته ونقاء و لطفه وحلمه. وكما يظهره التاريخ قائداً عظيماً ملء قلبه الرأفة، يصوره كذلك رجل دولة صريحاً قوي الشكيمة.

• يقول المستشرق والفيلسوف

وأنه لم يرفض قط. ما طلب إليه من اللطف والسماح»

• رد الباحث الإنكليزي توماس كارليل على تلك الفرية التي تذهب إلى أن الإسلام لم ينتشر إلا بحد السيف، يقول هذا الكاتب المنصف: «ولقد قيل كثيراً في شأن نشر محمد دينه بالسيف، فإذا جعل الناس ذلك دليلاً على كذبه، فشد ما أخطأوا وجاروا، فهم يقولون ما كان الدين لينتشر لولا السيف، ولكن ما هو الذي أوجد السيف؟ هو قوة ذلك الدين، وأنه حق... غير أننا فيما يتعلق بنفي الإرهاب عن الخلق المحمدي، فإن النضال البطولي الإنساني للرسول إن دل على شيء فعلى عظمة النبي وقوة شخصيته وصبره العظيم. فما أبعده عن الضعف والجبن والقسوة والإرهاب. لقد كان القوي الكبير في جميع مواقفه، جمع الرحمة إلى الحزم، واللين إلى الثبات، حتى تمكن أن ينشر رسالة ربه التي صدع بها».

• يقول الكاتب ميخائيل طعمة في مقالة له نشرتها جريدة الكرمل التي كانت تصدر في حيفا قبل الاحتلال الصهيوني: «لو لم يكن خلق محمد عظيماً لانقلب عليه محيطه، ولو لم يكن خلق محمد عظيماً لضعف أمام ما اعترضه من العقبات، ولرأى نفسه مضطراً إلى مجازاة محيطه، ولما قوي على إحداث ما أوجده من الانقلاب العظيم، فبدل الضلال بالهدى، والجهل بالعلم، والهمجية بالمدينة».

• يقول المستشرق البريطاني لين بول في مؤلفه: «رسالة في تاريخ العرب»: «إن

وإخلاصه، وتلك لعمر الله الحق أكبر الثروات وأغلاها، تلك كانت صفات محمد في وسط منحل لا يعرف أخلاقاً ولا نبلاً».

• ويتحدث الكاتب الإنكليزي توماس كارليل عن طبع الرسول المفكر وسداد أخلاقه ويقدم صورة قلمية عنه، مظهراً مزاياه الخلقية والخلقية التي ينبع منها النبل والشهامة والصدق، يقول: «ولوحظ عليه منذ فتوته أنه كان شاباً مفكراً، وقد سماه رفقاؤه الأمين، أي رجل الصدق والوفاء في أفعاله وأقواله وأفكاره، وقد لاحظوا أن ما من كلمة تخرج من فيه إلا وفيها حكمة بليغة، وإني لأعرف عنه أنه كان كثير الصمت، يسكت حيث لا موجب للكلام، فإذا نطق فما شئت من لب وفضل وإخلاص وحكمة، لا يتناول غرضاً فيتركه إلا وقد أنار شبهته، وكشف ظلمته، وأبان حجته، واستثار دفينته، وهكذا يكون الكلام وإلا فلا».

• ولكن رغم ما اتصف به النبي من صفات الكمال الخلقى، كان هناك عدد من المستشرقين بدافع التعصب الأعمى والحقن الطائفي الدفين الذي هو وليد الحروب الصليبية دأبهم تشويه صورة الرسول وتزوير الحقائق التاريخية، فنهض لهم المستشرق الفرنسي ميسمر للرد عليهم مسفهاً تلك الأقاويل، داحضاً تلك التخرصات في كتابه: «العرب في عهد محمد» وذهب إلى الرأي بأن كل من ينكر صدق محمد هو كاذب سفيه لا يتحدث بوحى من ضميره. ونعم ما يقول

الفرنسي إدوار مونتيه، في كتابه: «العرب»: «عرف محمد بخلوص النية والملاطفة وإنصافه في الحكم ونزاهة التعبير عن الفكر والتحقيق، وبالجملة كان محمد أذكى وأدين وأرحم عرب عصره، وأشدهم حفاظاً على الذمام، فقد وجههم إلى حياة لم يحلموا بها من قبل، وأسس لهم دولة زمنية ودينية لا تزال إلى اليوم» • يقول المؤرخ الفرنسي لاتييس (١٨٤٧م-١٩٠٩م) في مقالة له نشرتها مجلة الهلال المصرية عن أمانة الرسول وصدقه في نضاله في سبيل نشر الرسالة، ما جعله يحقق معجزة تشييد أول دولة إسلامية: «إن محمداً كان مشهوراً بالصدق منذ صباه، حتى كان يلقب بالأمين، وما زال يسهر لحياة دينه والعرب حتى مات، وما مات حتى أسس ديناً وأقام دولة».

• أما المستشرق الفرنسي إميل برينغهام (١٨٥٧م-١٩٢٤م) فقد حاول أن يرسم صورة للرسول بالقلم، إذ تقصّى سائر مراحل حياته ليس في الكتب وحسب بل من روح الحضارة التي غرسها في نفوس أتباعه، فكتب يقول في كتابه «الشرق والإسلام» «إنني أردت أن أصور محمداً صورة مطابقة للواقع على قدر الإمكان كما فهمتها وكما قرأتها عنه في الكتب، وكما رأيته في أرواح أتباعه الحية، إلى أن قال: فنشأ معتمداً على نفسه، يرجع إليها في الكبيرة والصغيرة، ويجهد ويعمل من أجل حياته من عرق جبينه، إذ لم يكن ذا ثروة تكفيه مؤونة السعي، فكانت ثروته عند نشأته، صدقه وأمانته ونزاهته

ذلك المنصف: «إن من تسافه وأنكر صدق محمد فقد بَتَّ بهذه المسألة دون أن يحلها، وحمل ضميره مسؤولية المكابرة، ورمى نفسه إلى نهاية سيئة، إذ ليس من وحي الضمير الحر ما يقارفه أولئك المغرضون على محمد الذي اتصف بكل صفات الكمال. كان الرسول عظيماً في أخلاقه إنساناً وقائداً ونبيّاً، لا ينطق عن الهوى».

● وفي خطبة له ألقاها في بيروت عام ١٩٢٥م بمناسبة ذكرى عيد المولد النبوي، قال المندوب الفرنسي على سورية ولبنان مكسيم ويغان: «مهما احتفل المسلمون بعيد ميلاد محمد فهو قليل، لأنه جاءهم بدين هو فوق الأديان، وهو في نفسه كبير، وفي أخلاقه عظيم، وفي شريعته سيد الأنبياء، فعلى المنصفين أن يحتفلوا بذكرى عظماء التاريخ، وفي طليعتهم محمد الرسول العربي القائد الأعلى لتحقيق شريعة الله على الأرض، وتركيزها في صدور الناس».

● ويتحدث اللورد هيدلي عن أخلاق الرسول راداً تهمة الافتراء والتزوير التي حاولت المساس بمصداقية أخلاقه وعظمته: ليس في وسع الإنسان، في الحقيقة، إلا أن يعتقد أن مدبجي وناسجي هذه الافتراءات لم يتعلموا حتى ولا أول مبادئ دينهم، وإلا لما استطاعوا أن ينشروا في جميع أنحاء العالم تقارير معروفاً لديهم أنها محض كذب وافتراء. إن تعاليم القرآن قد نفذت ومورست خلال حياة محمد الذي سواء في أيام تحمله الألم واضطهاده، أم في زمن انتصاره ونجاحه. وأظهر أشرف الصفات الخلقية التي لا يتسنى لمخلوق آخر إظهارها.

فكل صفات الصبر والثبات في عصره كانت ترى أثناء الثلاث عشرة سنة التي تألمها في مجاهداته الأولى بمكة. ولم يشعر في كل زمان هذا الجهاد بأى تزعزع في الثقة بالله، وأتم كل واجباته بشمم وحمية. كان مثابراً، لا يخشى أعداءه لأنه كان يعلم بأنه مكلف بهذه المأمورات من قبل الله. ومن كلفه بهذا العمل لن يتخلى عنه.. وقد أثارت تلك الشجاعة التي لا تعرف الجفول. تلك الشجاعة التي كانت حقاً إحدى ميزاته وأوصافه العظيمة. إعجاب واحترام الكافرين، وأولئك الذين كانوا يشتهون قتله. ومع ذلك فقد تنبّهت مشاعرنا وازداد إعجابنا به بعد ذلك في حياته الأخيرة، أيام انتصاره بالمدينة، عندما كانت له القوة والقدرة على الانتقام، واستطاعته الأخذ بالتأثر ولم يفعل، بل عفا عن كل أعدائه. العفو والإحسان والشجاعة، ومثل هاتيك الصفات، كانت ترى منه في كل تلك المدة، حتى إن عدداً عظيماً من الكافرين اهتدوا إلى الاسلام عند رؤية ذلك. عفا بلا قيد ولا شرط عن كل هؤلاء الذين اضطهدوه وعذبوه، آوى إليه كل الذين كانوا قد نفوه من مكة، وأغنى فقراءهم وعفا عن ألد أعدائه، عندما كانت حياتهم في قبضة يده وتحت رحمته!... تلك الأخلاق الربانية التي أظهرها النبي الكريم، أقنعت العرب بأن حائزها يجب أن لا يكون إلا من لدن الله، وأن يكون رجلاً على الصراط المستقيم حقاً، وكراهييتهم المتأصلة في نفوسهم حولتها تلك الأخلاق الشريفة إلى محبة وصداقة متينة. □

بسم الله الرحمن الرحيم

جزائر «الاستقلال»

بين حقد جنرالات فرنسا و خبث عملاء الإنجليز (١)

صالح عبد الرحيم - الجزائر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله و بعد،
نقدم في ما يلي رؤية سياسية تساعد على فهم ما يحدث في الجزائر اليوم، و تكشف
المستور (أو بعضه) مما يحكيه الاستعمار الغربي في هذا البلد، كما فعل و يفعل في
كل أقطار البلاد الإسلامية لإبقائها تحت النفوذ و الهيمنة الاستعمارية، أملاً في أن
يتحرك المسلمون مجدداً - في الجزائر و في غيرها - في اتجاه التحرر الحقيقي، بالإسلام
لا بغيره... ولن يكون ذلك إلا بقيام دولة الخلافة من جديد...

(الجزء الأول)

بالنظر إلى ما خاضه شعب الجزائر المسلم من معارك ضد المستعمر الأجنبي في سبيل التحرر والانعقاد، فإننا نلاحظ اليوم أن الجزائر تعيش أوضاعاً شاذة للغاية على الصعيد السياسي وعلى الصعيد الاقتصادي، كما نلاحظ أن البلاد تشهد هذه الأيام تحولاً خطيراً غاية الخطورة على الصعيدين الثقافي والاجتماعي. والمشاهد بالحس أن هذه الأوضاع تسير وتتجه تماماً عكس ما من أجله قامت ثورة التحرير الجزائرية سنة ١٩٥٤م، إذ كان الهدف المعلن وقتها بحسب القائمين عليها إنهاء الهيمنة

الاستعمارية، التي دامت قرناً و ثلث قرن من الزمان بعد أن نجحت فرنسا في فصل الجزائر عن الخلافة العثمانية في ١٨٣٠م. والناظر إلى حالها اليوم يجد اضطراباً في شؤونها في جميع الميادين، ما يطرح أكثر من سؤال على حاضرها ومستقبلها. كما لا يخطئ المراقب لما يحدث في جزائر «الاستقلال» أن ساستها لا يريدون لها صلاحاً ولا فلاحاً، بعيداً عن الاستعمار، خصوصاً وأنهم مرتهنون للأجنبي ومرتبطنون به، في غياب وعي سياسي صحيح لدى نخبها على مستوى تطلعات أهلها.

ولايات دولة الخلافة العثمانية)، وتنتظر إلى ظروف الاحتلال الأجنبي، وإلى الصراعات قبل الثورة الجزائرية، وإبان الثورة على المستعمر الفرنسي (١٩٥٤م-١٩٦٢م)، ونسأل من أشعلها ومن كان وقودها، وما الذي تمخض عنها منذ فجر «الاستقلال» من أوضاع على الصعيد السياسي، نقول:

إن الوضع السياسي في الجزائر لا يمكن أن يُفهم الآن إلا من زاوية الصراع بين قطبين أو طرفين متنافسين على النفوذ، لكل منهما امتداداته الواسعة فكرياً وثقافةً وولاءً في كافة أوساط المجتمع - بما في ذلك وبالأخص مكمّن القوة فيه أي في المجتمع وهو الجيش - سواء من خلال المؤيدين المقتنعين ومن العملاء السياسيين والفكرين، أو من خلال المؤيدين المنتفعين المرتبطين بالمصالح والمنافع: طرفٌ يمثله (الآن بعد انقلاب ١٩٩٢م) في جهاز الحكم أقطاب فرنسا في المؤسسة العسكرية (الجيش) ومنه الاستعلامات العسكرية (الاستخبارات)، والتي يسيطر عليها الآن في كثير من المواقع الحساسة ضباطٌ سامون، ممن دسّتهم فرنسا في صفوف الثورة بين ١٩٥٦م و ١٩٥٨م لاكتساب الشرعية، عندما أيقن ديغول - الذي لم يكن يخفى عليه أن الدعم للثورة في الجزائر إنما كان يأتيها من الخارج - أن الوضع الدولي آنذاك كان يقتضي تغيير شكل الهيمنة. فكانت تلك

وبالنظر إلى أن كل مشكلات البلاد دون استثناء مرتبطة عضوياً بتدخل هذا المستعمر الكافر البغيض في جميع أمورها، كما هي حال كل البلاد الإسلامية منذ مجيء الاستعمار، وبالأخص من يوم زوال ظل الخلافة الإسلامية، علماً أن الجزائر تزخر حقيقةً بكل المؤهلات لقيام دولة حقيقية على أرضها.

ولكي لا يتكرر تحوّل الصراع والنضال كفاحاً رخيصاً المرة تلو المرة، فإن الرهان اليوم يظل حتماً - كما كان دوماً - مواصلة الكفاح السياسي انطلاقاً من الإسلام، الذي هو وحده مكمّن الفهم والوعي والطاقة والقوة، في وجه عدو الأمم واليوم، وهو الآن دون شك الغرب الاستعماري الحاقد. إلا أن هذا الكفاح السياسي المبني على الإسلام لن يؤدي أكله كما يلزم، ولن يكمل بالنجاح التام والتحرر الحقيقي، إذا لم يكن جزءاً منه فهم ما يجري على أرض الواقع من صراع بين الفاعلين ليس محلياً فحسب، وإنما أيضاً دولياً وبشكل يلامس الحقيقة. لهذا كان لابد من الرجوع إلى شيء من التاريخ القريب بقدر ما يتسنى للمتتبع إدراك واقع ما يجري الآن في هذا البلد، بقصد المساهمة في إحداث وإنجاز التغيير الذي تريده الأمة حقيقةً.

ولكي لا نعود بعيداً إلى الماضي وتنتظر إلى ظروف وملابسات التدخل الأوروبي في الإيالة (إذ كانت الجزائر يومها ولاية من

وزمرته فيما عُرف في أواخر الثورة التحريرية بمجموعة وجدة (وجدة: مدينة مغربية على الحدود مع الجزائر غرباً، انطلقت منها هذه العصبية المرتبطة مادياً وسياسياً وأمنياً بالإنجليز)، قلت: هؤلاء الضباط هم من دبر لإزاحة هذا الطرف عن الحكم، بتسميم بومدين والتخلص منه في نهاية المطاف في أواخر ١٩٧٨م، وإبعاد أبرز مقربيه من أمثال بوتفليقة... (وغيره كثير). ويجب ألا يغيب عن الأذهان ما كان يمثل بومدين ومؤيدوه في جيش التحرير وجبهة التحرير الوطنيين في تلك المرحلة، وهو الرجل القوي في الجيش من أيام الثورة، حيث كانت تدعمه يومها وزمرته في الخفاء جهات أجنبية عبر الحدود مع المغرب، تتمثل في الإنجليز وعملاء الإنجليز تحديداً، خصوصاً في الانقلاب الذي كانوا قد خططوه ودبروه لسلفه بن بلا صديق عبد الناصر في العمالة والتبعية للأميركان. كان الراحل بن بلا مرتبطاً بعبد الناصر وبالتالي بأميركا، وكان كأول رئيس للجمهورية الجزائرية المستقلة يريد أن يتجه بالجزائر نحو النظام الناصري، ويجب ألا ننسى أنه هو أيضاً كان مشبعاً بخليط من الثقافة الغربية ومغلفاً بالأفكار الاشتراكية اليسارية، كما أنه خدم في الجيش الفرنسي وأسهم في معارك الجبهات الفرنسية والإيطالية أثناء الحرب العالمية الثانية.

الأجواء إبان الثورة التي أوجدها المستعمر الفرنسي نفسه تحت الضغط العسكري (القتالي) من الداخل والضغط السياسي (الدبلوماسي) من الخارج، وما شرع فيه من ترتيبات أفضت إلى المفاوضات ثم إلى ما سمي «الاستقلال». وهم اليوم في الكثير من المناصب العليا والمواقع الحساسة في الدولة: الجيش، الدرك، المخابرات، الشرطة، الإدارة المركزية، وغيرها. ويحمل هؤلاء أسماء المسلمين (علي، عمار، محمد، خالد...) وفي أدمغتهم ثقافة فرنسا، وفي رؤوسهم عيونها وفي قلوبهم حبها والولاء لها، ويعشقون الكتابة والتحدث بلغة المستعمر، وما فتئوا يعملون متعاونين متضافرين منذ ١٩٦٢م، بل من أيام الثورة، على أخذ السلطة عندما تنتهي الظروف وتحين الفرصة، أي بعدما تهدأ الخواطر وتبرد جذوة حرب التحرير وتُنسى الآلام والجراح وتُطوى المآسي وويلات الاستعمار! ومما زاد من شرعيتهم مشاركتهم الذكية (بتدبير من المستعمر الفرنسي) فيما عُرف بانقلابي ٦٢ و ٦٥، و لهذا لم يكن أبداً سهلاً على من جاء فيما بعد إبعادهم، حتى جاء الظرف المؤاتي وتمكنوا من أخذ الحكم في انقلاب ١٩٩٢م، أي بعد ثلاثين عاماً من خروج القوات الاستعمارية. وهؤلاء الجنرالات هم أنفسهم من دبر لإبعاد أو تقليص نفوذ الطرف الثاني في الصراع، الذي كان يمثل الراحل بومدين

الدول الرأسمالية الاستعمارية الخبيثة، التي يستحيل معها قيامُ كيانٍ سياسيٍّ للمسلمين يُعيد الأمورَ إلى نصابها في بلادهم الغنية بالثروات من كل صنف، والواسعة بشراً وجغرافياً، ويمكنهم من حمل رسالتهم إلى العالم ومن إيصال دعوتهم إلى شعوب الأرض، إلا أن تمتلك نخبهم في مجملها فكراً راقياً يعالج الواقع، ووعياً سياسياً على مستوى أو يفوق ما تمتلكه الدول الكبرى ونخبها، وهو بالفعل ما يمتلكه حزب التحرير الذي نشأ في ١٩٥٣م على يد الشيخ تقي الدين النبهاني رحمه الله، ونذر نفسه مذاك لغاية إعادة الخلافة الإسلامية إلى الوجود مهما كلف الأمر ومهما كان الثمن... كما تُبرز أيضاً أن التدين على منهج الاهتمام بالعقائد والفضائل والشمائل الفردية مع الابتعاد عن السياسة والشأن السياسي، هذا المنهج الذي يتجاهل دسائس ومؤامرات العدو الحاقد (وهو بالضبط المنهج الذي يريده ويرتضيه الحكام العملاء لصرف الناس عن السياسة وعن الاهتمام بالشأن العام)، أو التدين السطحي على منهج تقويم سلوك الفرد بالعبادات وتربية الأخلاق والانصراف إلى العمل الخيري أملاً في تغيير الأوضاع مع الزمن، أو منهج الدخول الساذج في اللعبة الديمقراطية تحت سقف ثوابت الدولة الوطنية ووفق الشروط والضوابط والقواعد التي وضعتها الأنظمة العملية بتخطيط من الكافر المستعمر،

والحقيقة أن الثورة الجزائرية منذ البداية كانت تلقى تأييداً عربياً واسعاً (خاصةً شعبياً من تونس والمغرب، ومن مصر وسوريا والعراق وغيرها...) وتلقى دعماً دولياً أميركياً-سوفياتياً في الأمم المتحدة بحكم الظروف الدولية آنذاك، وتلقى دعماً شعبياً ومادياً ودعائياً كبيراً من مصر-عبد الناصر على وجه التحديد (إذاعة صوت العرب على سبيل المثال كان يصل بثها من القاهرة). والحقيقة أن بومدين العسكري الفطن سياسياً وجماعته دبوا لـ بن بلا مكيدتين متتاليتين لم يستيقظ منهما حتى وجد نفسه في السجن ليملك فيه حتى مطلع الثمانينات بعد موت بومدين، أي بعدما تغيرت الأوضاع في البلاد تماماً بمجيء بن جديد مع بداية ١٩٧٩م.

ونظراً لما للمؤامرتين -كما سيتبين- من أهمية في تشكيل الدولة والسلطة والمجتمع مستقبلاً في الجزائر، وبالتالي في تحديد نمط الحكم والسياسة في البلاد، وصولاً إلى الوضع الحالي الذي هي عليه الآن، والذي اختلط فيه العسكري بالسياسي والأمني كما هو شأن جميع البلاد المستعمرة أو التي خضعت للاستعمار أو ما زال يحكمها المستعمر بيد أبنائها...

ونظراً لما فيهما من عبرة تُبرز أهمية الوعي السياسي من زاوية الإسلام في العمل الجاد بقصد تصحيح أوضاع الأمة الإسلامية، وتكشف ألاعب ومكائد

وعبر مواقفه على الشبكة، أو بأميره الحالي الشيخ عطاء بن خليل عبر الشبكة، كل ذلك من أجل نبذ البساطة (بمعنى السذاجة السياسية المفرطة) والسطحية في التفكير، ومن أجل معرفة حجم التحديات، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتَ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. وكذلك من أجل لمس قوة التآمر الدولي على أمة الإسلام (كما هو جارٍ الآن في بلاد الشام) لمنع عودة الخلافة إلى ديار الإسلام، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٢). قلت لإبراز كل ذلك، و نظراً لما له من أهمية، كان لا بد من التفصيل الآتي:

-المكيدة الأولى: تمثلت في إقناع بن بلا بتولي رئاسة الجمهورية ووضعه في الواجهة أمام العالم وأمام الشعب عشية الاستقلال إثر انقلاب مفضوح على الحكومة الانتقالية المؤقتة التي كان ينتظرها الشعب، وكانت تنهياً لتحكم الجزائر بعد خروج قوات الاستعمار في ١٩٦٢م، وهو ما عُرف بانقلاب ٦٢. ومعلوم أن الحكومة المؤقتة الجزائرية أنشئت وأعلن عن ميلادها في ١٩ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٨م برئاسة فرحات عباس الرجل المناضل الليبرالي المتفرنس،

كما حصل في الجزائر من قبل في التجربة المعروفة (نهاية الثمانينات)، أو كما جرى في مصر مؤخراً حيث لم يتعظ أصحاب التجربة بالتجارب السابقة، وحيث انقلب قادة المجلس العسكري على نتائج الصناديق (وهو المرتبط بالأميركان وصاحب الأمر والنهي في الجيش المصري، وبالتالي صاحب السلطة الفعلية في البلد)، كل ذلك من أصناف التدين وسطحية التفكير وبساطة العقل (السذاجة في النظرة إلى الأمور)، ليس من سياسة ولا من منهج الإسلام في إقامة دولة الإسلام والمجتمع الإسلامي في شيء!...

قلتُ نظراً لما لكل ذلك من أهمية... نرى أنه لا بد من التفصيل الآتي- ليرى من مثال الجزائر إلى أي مدى من الكيد والعداوة والخديعة والمكر لأهل الإسلام يذهب هؤلاء العملاء وأسيادهم في الغرب. ونغتنم الفرصة من هذا المنبر - منبر مجلة الوعي - لتوجيه الدعوة إلى أهل الجزائر خاصة، وإلى المسلمين كافة في جميع أنحاء العالم، للتعرف على حزب التحرير وثقافته الإسلامية الصرفة، وعلى فكر حزب التحرير السياسي الذي يقدم حقيقة العلاج - من الإسلام - لكل مشاكل الأمة، وذلك من خلال الاتصال بأعضائه (مباشرة) الموجودين في الأمة في ربوع البلاد الإسلامية شرقها وغربها، أو بمكاتبه الإعلامية مباشرة، أو من خلال إصداراته وكتبه

الإنجليز)، ثم طار بعدها (أي بعد الاتفاق مع بن بلا) مباشرة إلى لندن لإتمام تفاصيل الصفقة وترتيب اللاحق من المهمة. وكان هوارى بومدين حينها على رأس الهيئة العامة للأركان في جيش التحرير التي كانت قد تشكلت في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٠م، وكان مقرها في غار ديماءو على الحدود مع تونس. تجدر الإشارة إلى أن هيئة الأركان العامة هذه التي أنيط بها توحيد جميع القوات المسلحة لجيش التحرير تحت قيادة واحدة والتي كان إنشاؤها أهم ما تقرر في مؤتمر طرابلس في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٩م، أصبحت مع نهاية ١٩٦١م تمتلك جيشاً منضبطاً ومدرّباً تدريباً جيداً على الحدود قوامه ما يربو على ٣٥٠٠٠ عنصر، ويتمركز معظمه على الحدود الجزائرية-التونسية والحدود الجزائرية-المغربية (التي رسمها المستعمر الأوروبي)، بالإضافة إلى القوات المسلحة الموالية لها في بعض الولايات في الداخل. وكانت قيادة هيئة الأركان - خاصة قيادة الحدود الشرقية - تمثل بالتالي القوة الفعلية التي سوف تمسك بالسلطة في البلاد غداة «الاستقلال» ومغادرة القوات الفرنسية.

وكان القادة الخمسة التاريخيون أحمد بن بلا، محمد بوضياف، حسين آيت أحمد، محمد خيضر ومصطفى لشرف قد اختطفوا من قبل السلطات الفرنسية بينما كانوا على متن طائرة مدنية مغربية متوجهة

لتصبح هي الممثل الشرعي، وتصبح هي الناطقة باسم الشعب الجزائري والمسؤولة عن قيادة الثورة سياسياً وعسكرياً ومادياً. جرى هذا الإقناع لـ بن بلا (كما جرى إقناع آخرين مثل الطاهر الزبيري بغرض التحالف مع بومدين في الانقلاب على الحكومة المؤقتة التي كان يرأسها وقتئذ بن يوسف بن خدة الذي خَلَفَ فرحات عباس في ١٩٦١م) عندما كان في السجن ضمن الخمسة التاريخيين في فرنسا، حيث جرى الاتصال به بواسطة مبعوث لبومدين قبيل إعلان «الاستقلال» هو بالذات الرئيس الحالي عبد العزيز بوتفليقة (عبد القادر المالي اسمه الثوري آنذاك) بعدما رُفضت فكرة الانقلاب من بعض رفاقه الخمسة، خاصة من بوضياف وآيت أحمد بعد نقاش حاد. تكفّلت السفارة المغربية في باريس بتهيئة الوثائق اللازمة لتفويض بوتفليقة (صاحب اللُكنة المغربية الواضحة) شخصية دبلوماسي مغربي مكّنّه من زيارة الخمسة في السجن. توجه هذا المبعوث - بوتفليقة - إلى السفير المغربي في فرنسا آنذاك عبد الكريم الخطيب الذي سلمه تكليفاً بمهمة مكّنّه من الالتقاء بهم بعد دخوله (زيارته) السجن تحت اسم مستعار متقمصاً شخصية «محمد بوخلطة» السكرتير الأول للسفارة المذكورة، وهو يحمل جواز سفر كانت هيأته له هذه الأخيرة خصيصاً من أجل هذه المهمة (بصمة

من الرباط إلى تونس لحضور مؤتمر ثلاثي (تونسي-مغربي-جزائري) في ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٦م. أنزلت الطائرة في الجزائر وأودعوا السجن في فرنسا، حيث أبقتهم هذه الأخيرة لديها ريثما تنظر فيما ستفعل في قضية الجزائر. وعندما بدأت المفاوضات لاحقاً وشرعت فرنسا الديغولية في ترتيبات نقل السلطة في الجزائر الجديدة ضمن تنفيذ ما عُرف باتفاقيات إفيان (التي ما تزال تفاصيل بنودها سرية إلى الآن، مثل قضية يهود الجزائر، وكان عرابها العلماني المتفرنس والاستتصالي رضا مالك)، وهي في ذلك مرغمةً بفعل المعارك العنيفة وضربات جيش التحرير (أولاً)، وبفضل النضال السياسي الجماهيري والنضال الدبلوماسي بقيادة جبهة التحرير في الداخل وفي الخارج (ثانياً)، وبالضغط الدولي الخارجي الأميركي-السوفييتي في الأمم المتحدة (ثالثاً)، تقرر حينئذ إطلاق سراحهم بعد وقف إطلاق النار في آذار ١٩٦٢م.

كما استخدم بومدين رئيس «مجموعة وجدة» المرتبطة بالإنجليز و المدعومة من قبلهم أمنياً وسياسياً في الخفاء في اللحظة المناسبة دعم وتأييد القيادة السياسية لجبهة التحرير المتمثلة تحديداً في بن بلاً و محمد خيضر على وجه الخصوص، ليمنحاً قيادة الأركان بعداً سياسياً ضرورياً في هذا التوقيت بالذات، (وهو الأمر الذي جعل

بن بلاً الانتهازي الطامع والطامح هو الآخر إلى السلطة والرئاسة، والذي كان يبحث عن الدعم في الداخل من قبل العسكريين لتحقيق مبتغاه، يبدو في الظاهر سياسياً وكأنه هو الرئيس الفعلي لما عُرف حينها بمجموعة وجدة، وليس الأمر كذلك حقيقةً، وذلك عندما قبل عرض بومدين المتمثل في التحالف معه على أن يُتوج رئيساً للجزائر «المستقلة»! وكان هذا مناورة من عملاء الإنجليز وفخاً مميتاً أفضى به فيما بعد إلى نهايته سياسياً)، استخدمهما بومدين (بن بلاً و خيضر) لكسب الدعم السياسي المطلوب دولياً، وليستفيد منهما أيضاً سياسياً في النزاع المفتعل من جانبه بين هيئة الأركان العامة (التي يرأسها) والحكومة الجزائرية المؤقتة حول اتفاقيات إفيان، التي أسفرت عنها المفاوضات بين الحكومة الجزائرية المؤقتة والسلطة الاستعمارية الفرنسية. وكان هذا النزاع قد نشب على خلفية ما كان جيش التحرير يراه من تنازلات مجحفة قدمتها الحكومة من شأنها الإبقاء بحسب رأيه على مصالح فرنسا الاقتصادية والسياسية في البلاد والإضرار بالمصالح العليا للجزائر. يُذكر أيضاً في هذا الصدد أن العلاقة بين هيئة الأركان العامة التي كان على رأسها بومدين بمساندة قايد أحمد (وأيضاً بمساعدة كل من أحمد مدغري وعبد العزيز بوتفليقة في ناحية الغرب، وكل من علي منجلي

آذار (مارس) ١٩٥٩م إبان حكم عبد الكريم قاسم... وقد كان ذلك الحلف حلفاً عسكرياً وأمنياً وسياسياً أنشأته القوة الاستعمارية البريطانية في شباط (فبراير) ١٩٥٥م لتأمين مصالحها في المنطقة وخصوصاً في العراق وتركيا (ثم إيران وباكستان)، في مواجهة الاستعمار الجديد (الأميركي)، ولحماية الأنظمة العميلة لها في تلك البلدان، وضرب حركات التحرر التي أخذت تشتد وتقوى في المستعمرات في خمسينات القرن الماضي بدعم أميركي وسوفياتي... كل ذلك السلاح جرى إنزاله بالطائرات في ليبيا عند نقطة قريبة من الجزائر، ليصل إلى يد هيئة أركان جيش التحرير الجزائري في جبهة القتال بقيادة العقيد هوارى بومدين عند الحدود مع تونس.

وهكذا نلاحظ أنه منذ ذهاب الخلافة الإسلامية في بداية القرن الماضي بسقوط الدولة العثمانية على يد الإنجليز (على ما كان فيها من هزال و تقصير في آخر عهدها)، أصبحت الدول الاستعمارية الكبرى تلعب وتمرح وتصول و تجول في بلاد المسلمين طويلاً وعرضاً ويكيد بعضها لبعض من أجل مصالحها، ومن أجل مطامعها، على حساب المسلمين وبلادهم، مستخدمة طاقاتهم وثرواتهم وأموالهم وأرواحهم. □

(يتبع)

ومحمدي السعيد في ناحية الشرق) وبين الحكومة المؤقتة، وبشكل خاص العلاقة بين بومدين وكريم بلقاسم على خلفية الصراع على النفوذ السياسي-العسكري بين الطرفين، كانت جد متوترة وبشكل لافت منذ تشكيل هذه الحكومة في شهر أيلول ١٩٥٨م، حيث كان كريم بلقاسم نائباً لرئيس الحكومة ووزير القوات المسلحة فيها. يجهل أكثر العسكريين بل وأكثر السياسيين أسباب هذا الخلاف الحقيقية ويفسرونه بالطموح الشخصي للسلطة والزعامة، أو بطبيعة الاختلاف في الرؤى وأساليب القيادة، ويكاد لا يوجد من يرى للعامل الدولي حضوراً حاسماً، وللأجنبي ولللكافر المستعمر الأوروبي أو الأميركي تدخلاً مباشراً إلى هذا الحد وأبعد في توجيه الأحداث وترتيب الأوضاع في جزائر المستقبل، مع أن هذه النظرة العالمية هي من صميم الوعي السياسي على مجريات الأحداث في العالم، وفي البلاد الإسلامية خاصة.

يخفى على الكثير مثلاً أن كل ما كان من مساهمة العراق أو ما كان للعراق في حلف بغداد من سلاح وذخائر ومعدات قتالية وأجهزة حربية ومراكب عسكرية وغيرها بعد خروج العراق من الحلف، عقب ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨م التي قادها تنظيم الضباط الأحرار وأطاحت بالملكية هناك، ثم انسحاب العراق منه رسمياً في

بسم الله الرحمن الرحيم

عبد الرحمن عادلوف، عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في قيرغيزستان:

القاعدة العسكرية في قيرغيزستان: أميركا تريد أن تخرج منها لتبقى فيها

أميركا التي بدأت حرب الاستعمار في أفغانستان تحت اسم "حرية لا تقهر" بنت في سنة ٢٠٠١م في مطار ماناس في عاصمة قيرغيزستان القاعدة الحربية غانسي لإمداد قوى التحالف. هذا المطار يبعد عن عاصمة قيرغيزستان مسافة ٢٣ كم ويقع في غرب شمال العاصمة. وحسب الأخبار الرسمية يخدم في هذه القاعدة نحو ١٥٠٠ جندي أميركي وغيرهم.

أما روسيا التي ترى نفسها وارثة الاتحاد السوفياتي السابق وتنتظر إلى دول آسيا الوسطى كمزرعتها الخاصة تعتبر وجود منافستها القديمة -أي أميركا- في قيرغيزستان غير مقبول. والمهم عند روسيا أن تحافظ على نفوذها في هذه المنطقة. لذلك بدأت تضغط على قيرغيزستان ضغطاً شديداً، واستطاعت أن تعقد مع قيرغيزستان الاتفاق الذي يقضي ببناء مطار حربي في مدينة قانت في إطار حلف منظمة تحالف الأمن الجماعي. هذه المدينة تقع في شرق عاصمة بشكيك وتبعد عن العاصمة مسافة ٢٠ كم. في هذا المطار الحربي تم نشر قاعدة الطائرات رقم ٩٩٩ الروسية. ويخدم في هذا المطار لروسيا نحو ٢٥٠ ضابط و ١٥٠ جندي. في عام ٢٠٠٩م تم التمديد لهذا الاتفاق لمدة ٤٩ عاماً، وقد يمد هذا الاتفاق فيما بعد لمدة ٢٥ عاماً أخرى.

الرئيس الأول لقيرغيزستان أسقار أكاييف تم إسقاطه من قبل روسيا بسبب سماحه للولايات المتحدة ببناء قاعدة حربية لها في قيرغيزستان، ومع ذلك هو يعيش الآن في موسكو التي وجد فيها ملجأه السياسي -وقد قال لمجلة روسكي ريبورتير بأن طرده لم يكن من قبل شعب قيرغيزستان، بل الأميركيون هم الذين طردوه. وقال: "الشعب لم يطردني، فالدولة آنذاك كانت تقوم بعملية تنمية ناجحة من أجله. بل الأميركيون هم الذين نظموا الثورة البرتقالية ضدي، ولم يخفوا أعمالهم هذه عني." وحسب رأيه أن أميركا كانت له بالمرصاد. وأضاف: "كان هدف أميركا أن تبقى في قاعدة ماناس المدة التي تشاؤها، ونحن كنا نطلب عاماً واحداً فقط، وهو الوقت الذي تم تقريره للحرب على الإرهاب الدولي في أفغانستان. وبعد أن أدركتُ بأن أميركا لن تخرج من قاعدة ماناس بسهولة، عرضتُ على روسيا بناء قاعدة خاصة لها في قانت. ونتيجة لذلك قاطعني سفير أميركا أصبح لا يتحدث

معي عاماً كاملاً. وبعد عام اقترحت أميركا نشر أواكس (طائرات للتجسس تلتقط موجات لاسلكية من مسافة بعيدة) بجانب قاعدة حربية لروسيا. وأنا رفضت هذا الاقتراح فوراً، فصار الأميركيون يهددونني ويخوفوني. وهكذا تحولت إلى ديكتاتور بسبب رفضي اقتراحهم هذا."

وبعد تنحية أكاييف من الحكم جاء إلى الرئاسة قورمانبيك باكييف بمساعدة وتأييد روسيا. وهو أيضاً حاول إخراج قاعدة الولايات المتحدة من قيرغيزستان إرضاء لروسيا. إلا أن أميركا راحت تضغط على باكييف ما اضطره في عام ٢٠٠٩م إلى تحويل القاعدة العسكرية الأميركية إلى مركز مروري لنقل العتاد والمؤن بدل إخراجها. وهو قام بهذا لإرضاء الجانبين. ولكن تصرف باكييف هذا لم يرق لروسيا، وبالنتيجة تم إسقاطه في ٢٠١٠/٧/٤م.

واليوم الرئيس الحالي لقيرغيزستان أتامباييف أيضاً وقع في وضع زميليه السابقين. فمن جانب هو يقول، إرضاء لروسيا: في نهاية تموز/يوليو عام ٢٠١٤م، لن يكون هنا أي مجال لتمديد المدة للقاعدة العسكرية مع الولايات المتحدة، ومن جانب آخر هو يحاول إرضاء أميركا من خلال تحسين العلاقات مع تركيا.

إعلام البنتاغون نشر خبراً مفاده أن الولايات المتحدة قد بدأت عمليات الانتقال من المركز المروري للحمل في المطار الدولي ماناس. وحسب قول الناطق الرسمي للبنتاغون كيتي أويلكينسان "من الآن فصاعداً يتم إمداد العمليات الحربية في أفغانستان من خلال المطار في مدينة كانستانتسا في رومانيا الذي يحمل اسم ميخائيل كوغيلنيجان."

إنه وإن كانت حكومة قيرغيزستان قد حذرت الولايات المتحدة رسمياً بخروجها من قاعدة ماناس، ومسؤولو الولايات المتحدة يصرحون أيضاً بهذا الخصوص، إلا أنه بدئ بأعمال بناء لإحاطة سفارة الولايات المتحدة في بشكيك بجدار مرتفع. وحسب بعض المصادر في واشنطن تم تخصيص مبلغ ١٤٠ مليون دولار لبناء مبنى جديد من خمس طوابق قرب السفارة لإسكان موظفيها فيه من أجل حمايتهم، وكذلك تم نقل رادارها المركزي في مجال الاستخبارات إلى هذا البناء الذي صار من المتوقع بدء أعماله.

ولكن أعمال أتامباييف هذه لا تروق لروسيا بالطبع؛ لذلك اضطر إلى الانضمام للحلف الجمركي الذي عقد بمبادرة روسية والذي لا يجلب لقيرغيزستان أي فائدة.

هل يستطيع أتامباييف إرضاء الجانبين حتى يمكنه الاطمئنان على حكمه من تهديد

قوى المعارضة له، والتي قد تشعل ثورتها عليه في الربيع المقبل. □

نداء لنصرة العمل لإقامة الخلافة الراشدة

رحمة ليب - إندونيسا

من المسلمين على امتثال أمر ربه في تطبيق شرعه لا يسلم أن تكون أحكام الله مهمة، ويأبى أن يطاله قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿الْظَّالِمُونَ﴾ ﴿الْفَاسِقُونَ﴾ فلا خيار أمامه إلا أن يعمل مع العاملين لإعادة وجودها.

تعالوا نرى موقف الصحابة رضوان الله عليهم حينما سمعوا خبر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنهم أول ما انشغلوا عقبه بنصب خليفة له في إمارة الدولة في سقيفة بني ساعدة. بل إنهم قدّموا الانشغال به عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع أننا كلنا نعلم أن دفن الميت فرض لا يؤجل. فهذا دل دلالة صريحة على أن نصب الخليفة من أهم الواجبات التي لا بد من الإسراع بتحقيقه عند خلوه. فإذا كان الأمر كذلك، فلم يؤخر كثير من المسلمين العمل لأجله مع العاملين له.

إن الله أوجب على المسلمين العمل لإقامة الخلافة. وهذا الواجب قد بيّنه علماء السلف في كتبهم المعتبرة. فالإمام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن أكد أنه لا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة ولا بين الأئمة إلا ما روي عن الأصم حيث كان عن الشريعة أصم.

والله سبحانه وتعالى جعل دين الإسلام ديناً كاملاً شاملاً. وكثير من أحكام هذا الدين يتعدّر تطبيقها من دون الخلافة. منها أحكام الحدود والجنايات والفتوحات واتحاد الأمة في دولة واحدة وإدارة الملكية العامة، وكذا الأحكام الشرعية المتعلقة بالسياسة والاقتصاد والتربية والاجتماع والسياسة الخارجية. فتلك الأحكام وأمثالها يتوقف تطبيقها على وجود الخلافة. فلا عجب أن تضيق تلك الأحكام وتهمل حين فقدان هذه الدولة. فمن كان حريصاً

ويتبعه كل الاتباع. حيث إنه صلى الله عليه وسلم قام بتنقيف حملة الدعوة وتكوين شخصيتهم، وقام بالتفاعل مع الأمة لإيجاد الرأي العام على الإسلام لديها والمنبثق عن الوعي العام حتى يحنوا إلى قيام دولة الإسلام وتطبيق أحكامه.

ولا ريب أن هذا العمل أجره عظيم عند الله سبحانه وتعالى، ولمن أراد معرفة عظم الثواب لمن قام بالعمل الذي يؤدي إلى هداية الناس فلينظر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ». فإذا كانت هداية الرجل الواحد لها مثل هذا الأجر، فما بالكم بالعمل لإقامة دولة الخلافة الذي يفتح الباب لدخول الناس في دين الله أفواجا، فأعظم به ثواباً!

وإذا كان عظم أجر الجهاد عند الله لا يعدله قيام ولا صيام، فمن أعظم أجراً ممن قام بمحاسبة الحكام الظالمين، وهو من الأعمال السياسية، حيث ذكر الرسول ﷺ أن القيام به هو أعظم الجهاد، وإن قتل الذي قام به فهو سيد الشهداء وذلك بقوله ﷺ: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ» (رواه أحمد). وبقوله ﷺ: «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ

فكم من الوقت يجوز للمسلمين أن يبقوا فيه من دون خلافة؟... فليعلم كل مسلم أن المدة هي فقط ثلاثة أيام لبلياليها. وهذا التحديد يبنى على إجماع الصحابة. ففي سنة ١٣٤٢هـ هدم الكفار المستعمرون الخلافة على يد اليهودي مصطفى كمال. معنى ذلك أن الأمة الإسلامية بقيت فاقدة للخلافة ٩٣ سنة هجرية. ولذلك فإنه أصبح عليهم وجوباً قضاء فرض إقامة الخلافة بعدما فاتهم واجب الأداء. ولأجل ذلك فإن على المسلمين واجب رفع الإثم عنهم بالتبلس التام بالعمل لإقامة الخلافة حتى يرفع الإثم عنهم.

والجدير ذكره أن دولة الخلافة لا تقتصر في وظيفتها على تطبيق نظام الحكم فقط، وإنما تتعداه إلى وظائف كثيرة مهمة، فهي حارسة للعقيدة وناشرة لها، ومنفذة للشريعة ومقيمة للدين، وموحدة للمسلمين وحامية لبلادهم ودمائهم وأموالهم وأهدافهم، وحاملة للدعوة لغير المسلمين في العالم أجمع...

وحزب التحرير منذ وجد عمل وهو يعمل لأجل إقامة دولة الخلافة واستئناف الحياة الإسلامية تحت رعاية هذه الدولة. وهو إنما يسير في دعوته على المنهج الذي وضعه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فَقَتَلَهُ» (الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ)

فاعلموا، أيها المسلمون، أن دولة الخلافة التي يسعى حزب التحرير لإقامتها هي التي ستقود الأمة إلى القضاء على كيان يهود وتحرير أرض فلسطين الطاهرة من رجسهم، وهي التي ستمنع النفوذ الأجنبي وستقضي على عملائه من حكام المسلمين الرويبضات، وهي التي ستفتح العالم لإدخاله بالإسلام، أو حكمه بالإسلام.

والرسول ﷺ في عمله لإقامة الدولة الإسلامية قام بدعوة رؤساء القبائل في مكة وما حولها حتى يقبل دعوته رؤسائها بوصفهم أصحاب قوة ومنعة ونصرة حتى من الله سبحانه وتعالى عليه وعلى المؤمنين معه باستجابة أنصار المدينة المنورة الذين سلموا أمرهم وسلطانهم لرسول الله ﷺ، فأقيمت الدولة الأولى في المدينة... فهذا هو منهجه صلى الله عليه وسلم وطريقته للوصول إلى الحكم عن طريق طلب النصرة من قبل أهل القوة. وهذه هي الطريقة التي تنبأها حزب التحرير للوصول إلى الحكم؛ لذلك فإننا نوجه دعوتنا ونداءنا للحرار لأهل القوة مستصرخين إياهم: يا قواد الجنود والضباط العسكريين، أنتم أهل قوة تجعلكم أهلاً لأن تطلب النصرة منكم، فكونوا أنصار الله ودينه في القرن الخامس عشر من

الهجرة لإقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية كما كان الأنصار زمان رسول الله ﷺ، خذوا الحكم والسلطان من حكام الخيانة والعمالة وضعوه في يد حزب التحرير لإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة؛ فهو الحزب الذي أعد نفسه لهذا الفرض العظيم.

يا إخوة الإيمان من أهل القوة، أما ترغبون في أن تتالوا الشرف والمجد كما نالها سعد بن معاذ الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه عند وفاته: «اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ» (رواه البخاري). وذلك رضى من الله عليه.

وأخيراً، نرجو أن يكون نداؤنا الحار هذا ينهض بوعي الأمة ويدفعهم لأن يستعيدوا مجدهم وشرفهم. ويعقدوا نيتهم، ويحددوا هدفهم، لأن يعملوا مع حزب التحرير لإقامة الخلافة. ونحن نرى أن هذا العمل يتحسن من يوم إلى يوم تحسناً ملحوظاً، وتزداد قوته ازدياداً هائلاً، ويظهر نجاحه ظهوراً واضحاً.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يهيئ لنا نصرة كما هيأها لمصعب بن عمير رضي الله عنه، وأن ييسر لنا إقامة الخلافة الراشدة الثانية...

آمين إنه سميع مجيب. □

أم محمد علي: «هب حياتك للخلافة يا بني»

الكاتب: مصعب بن عمير - باكستان

هم: مولانا نوازش علي وشوكت علي، ومولانا محمد علي جوهر، وذو الفقار علي. توفي ابنها الأكبر، نوازش وهو طفل. وأمد الله في عمر الثلاثة الآخرين. وفي طفولتهم المبكرة، توفي والدهم فأصبحت "باي أما" أرملة وهي ما تزال في سن الثلاثين. ووقعت مسؤولية تنشئة وتعليم هؤلاء الأطفال على عاتقها وحدها. فكانت لهم نعم الأم والأب، ونعم المربي والمعلم. عندما توفي ابنها البكر، جاء الناس لمواساتها وتعزياتها في مصيبتها. فوجدوها مثلاً للصبر والثبات عند المأساة يحتذى به. حيث قالت لهم بلسان الصابرة المحتسبة: "يجب علينا أن نسلم لإرادة الله، إن الله على كل شيء قدير. كل ما وهبنا إياه الله فإنه لديه القدرة على أخذه متى يشاء، إن حياتنا ومماتنا بيده وحده".

وعندما ذهبت "باي أما" إلى الحج أمسكت بكسوة الكعبة ودعت قائلة: "اللهم لقد كبر أولادي بفضلك، أتوسل إليك أن تجعلهم مسلمين حقاً".

على الرغم من أنها لم يكن لديها أي نوع من التعليم الرسمي، فقد كانت على قناعة تامة بمزايا الحصول على التعليم للمسلمين في شبه القارة الهندو باكستانية. تلقى أبنائها التعليم في عليكرة وأكسفورد، حيث رهنّت مجوهراتها لدفع ثمن تعليمهم. من أبنائها الأحياء الثلاثة، اشتهر اثنان شهرة كبيرة. الابن الأصغر، محمد علي، اكتسب صفات استثنائية من الذكاء

في منطقتنا، أرض الإسلام، عاشت امرأة مسلمة كان يدعوها الصغار والكبار، المسلمون وغير المسلمين، على حد سواء، بكل حب بكنية "أم الثنائي" أو "باي أما". وإذا سألت كبار السن إن كانوا يعرفون من هي -باي أما-، سوف تتلقى الرد: "نعم، كنا نسمي أم شوكت علي ومحمد علي باسم "باي أما". فلقد كانت هي أم قادة حركة الخلافة..

كانت عبادي بانو بيغوم من سكان رامبور، في أتر براديش، ولدت في عام ١٨٥٢م، وهي من الجيل الذي ورث ألف سنة من حكم المسلمين في شبه القارة الهندية، والذي توقف بسبب الاحتلال البريطاني الذي بدأ في عام ١٧٥٧م. وفي عام ١٨٥٧م، عندما ثار المسلمون ضد الحكم البريطاني غير القانوني، كانت "باي أما" تبلغ فقط خمس سنوات من العمر. ولهذا السبب لم تحصل على التعليم الجيد في المدرسة والكلية، ولكنها كانت لها ثقافة إسلامية عالية مع الخلق العفيف، والذي هو أفضل من جميع المعارف. وكانت تملك الحب الكبير لله ورسوله ﷺ. وكانت دائماً على استعداد للتضحية بحياتها وكل شيء من أجل قضية الإسلام. وقد تمسكت بالإسلام. وكانت تكن الاحترام للكبار وشعارها في الحياة هو: "الحياة البسيطة والتفكير العالي". تزوجت من عبد العلي خان الذي كان مسؤولاً كبيراً في دولة رامبور. كان لديها ابنة واحدة وأربعة أبناء

والعاطفة. كان شجاعاً للغاية ويكنُّ له الناس الاحترام. اعترف العالم كله بتفوقه وإنجازاته. وحول هذا الموضوع، أذكر حواراً واحداً مثيراً للاهتمام، وذلك عندما أثنى أحد الرجال على مولانا محمد علي في وجود والدته وقال: "إن جهدك الذي لم يعرف الكلل، والرعاية الحنونة منك هما اللذان شكلا مولانا محمد علي ليبلغ هذه المكانة المميزة والقدرة العالية". فأجابته: "أنت مخطئ. والحقيقة هي أن كل هذا هو نتيجة نعمة الله علينا. الله يعز من يشاء ويذل من يشاء".

تحت الاحتلال البريطاني، أصبح بعض المسلمين مطبوعين بالحياة الغربية. فخاطبت "باي أما" هؤلاء وحذرتهم قائلة: "يا أهل بلدي! تخلُّوا عن طريقة حياة هؤلاء الأجانب. اتبعوا الطريقة التقليدية لحياة أسلافكم. لا تخدموا هؤلاء الأجانب، ولا تقبلوا تكريماً منهم لأن هؤلاء الناس هم ماكرون جداً ومحتالون". وخلال دورات رابطة المسلمين في الهند في عام ١٩١٧م، وفي سن ٦٢، أُلقت كلمة مؤثرة وقوية تركت تأثيراً دائماً على المسلمين. وبفضل الله، ثم باقتفاء مثالها النبيل، فقد أصبح مولانا شوكت علي ومولانا محمد علي مثلاً للمسلمين الحقيقيين الذين لم يستسلموا إلا لله، وكانوا يخشون الله وحده. كلا الأخوين قاتلا ضد البريطانيين طوال حياتهما، وعملا على منع البريطانيين من تدمير الخلافة. عندما اعتقلهما الإنجليز وسجنوهما، كانت تغمر "باي أما" الحماسة. وعندما كانت تذهب إلى السجن تقول لأبنائها: "يا ولدي! اعتصموا بالإسلام

بكل قوتكما، وإن ضحيتما بحياتكما في سبيل الإسلام".

وبينما كان ابناها لا يزالان في السجن كانت هذه الأم الجريئة والجليلة تُبقي الحماس حياً في حركة الخلافة. وقامت بجولات في البلاد، موجهة الكلمات في التجمعات الكبيرة للناس الذين توافدوا للاستماع لها وحثهم على اتباع خطى ابنيها في كفاحهما من أجل الوحدة وأخوة الأمة الإسلامية. وأخذت مكان ابنيها اللامعين في شعبيتهما وقيادتهما، وأصبحت المقولة الشهيرة التي قالتها والدته محمد علي: «هب حياتك للخلافة يا بني» تتردد في كل منزل، وكان يتغنى بها في كل زاوية وركن من شبه القارة من قبل جميع قطاعات الشعب. بعد إلغاء الخلافة في مارس ١٩٢٤م، لم تبقى "باي أما" على قيد الحياة لفترة طويلة حيث توفيت في ١٣ نوفمبر ١٩٢٤م. وكانت وفاتها خسارة كبيرة للأمة، ولكن النساء المسلمات اللاتي خرجن للعمل مع "باي أما" أصبحت لهن قوة سياسية يحسب لها حساب. وكانت أنشطتهن تمهيداً لازماً لمشاركتهن الفعالة في النضال من أجل تأسيس باكستان باسم الإسلام. ومن إرثهن ولد جيل النساء العظيمات اليوم، اللاتي يرضعن أطفالهن حب الإسلام منذ نعومة أظفارهم، ويدفعون مسلمي اليوم للمطالبة بالشريعة قانوناً لباكستان والدعوة علناً وعلى نطاق واسع لعودة الخلافة.

كانت هذه "باي أما"، والدته اثنتين من أبناء الهند اللامعين، مولانا شوكت علي ومولانا محمد علي جوهر. نسأل الله لهم جميعاً واسع المغفرة والرحمة.. □

حزب التحرير في تونس يعقد مهرجان: «أتموا ثورتكم ليكون الإسلام في الحكم»

نظّم حزب التحرير في تونس ابتداءً مهرجاناً خطابياً في سيدي بوزيد منطلق ثورة الأمة تحت عنوان: «أتموا ثورتكم ليكون الإسلام في الحكم» بحضور ثلّة من مسؤولي الحزب على رأسهم عبد الرؤوف العامري رئيس المكتب السياسي، ورضا بلحاج رئيس المكتب الإعلامي، والعربي كرباكة رئيس لجنة الاتصالات المركزية، والمهندس فتحي المرواني عضو الهيئة الإدارية، ويندرج هذا المهرجان ضمن فعاليات تفاعلية مع الأمة يحفزها ويرفع الهمم من بوزيد إلى القصبة إلى الشام، أمة واحدة ترفع راية رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل أن تكتمل ثورة المسلمين بجعل الإسلام في الحكم خلافة راشدة على منهاج النبوة تطبق أحكام الإسلام، وترعى شؤون الناس الرعاية الكريمة، وتطرد الكافر المستعمر، وتقلع نفوذه من البلاد، وتزيل كيان يهود، وتتقذ العالم من شرور الرأسمالية ونفاق الديمقراطية..

حزب التحرير أندونيسيا يعقد مؤتمراً لمتنفي الأمة لمناقشة قضاياها

بادر حزب التحرير في إندونيسيا بعقد مؤتمر عالمي شارك فيه «المتقنون المسلمون» من داخل البلاد وخارجها لمناقشة وفهم الأحكام والمسؤوليات المنوطة بهم تجاه إحياء «الحضارة الإسلامية». وقد عقد هذا المؤتمر في يومي ١٤ و١٥ / ١٢ / ٢٠١٣م في جاكرتا تحت شعار «نهاية الرأسمالية ويزوغ الحضارة الإسلامية في دولة الخلافة». وتم عقد المؤتمر في اليوم الأول في «ويسما ماكارا» في جامعة إندونيسيا، وفي اليوم الثاني في قاعة «اتفاقية سمييسكو» في جاكرتا. وقد تلقت لجنة المؤتمر المئات من أوراق العمل من أكاديميين وأطباء ومهنيين؛ جاءوا من مختلف المؤسسات من داخل البلاد وخارجها (ماليزيا وأستراليا واليابان ولبنان وبريطانيا والولايات المتحدة الأميركية). وقد تم تجميع أوراق العمل في سبعة مواضيع رئيسية، وهي (١) التغيرات السياسية العالمية وأثرها على البلدان الإسلامية (٢) تحديات الحكم الرشيد، (٣) التحديات الاقتصادية الراهنة، (٤) الصحة والأمن الغذائي، (٥) إدارة الطاقة والموارد الطبيعية، (٦) المرأة والأسرة، (٧) التعليم والتكنولوجيا..

استمرار الإرهاب ضد مسلمي تاتارستان

اتسعت الحملة الإرهابية لترويع مسلمي تاتارستان بعد تقارير عن اكتشاف عبوات ناسفة في اثنتين من مناطق البلاد. وقد نقلت وكالة كازان (ا ي ف) في ١٨ / ١١ / ٢٠١٣م قيام عناصر الأمن بتعطيل عبوات متفجرة تم العثور عليها في منطقتي ألكسييف في نيجنكامسك وبدء التحقيق في هاتين الواقعتين. وقد أخذ بافل نيكالايف رئيس لجنة ال بي تي على عاتقه مسؤولية التحقيق في الأمر. وقد ذكرت عائلات المعتقلين أن أفراد الشرطة اقتحموا بيوتهم وفتشوها بصورة سيئة للغاية، وقاموا بإهانة وإذلال الأهالي.

ووفق بعض المعتقلين المسلمين حالياً فإنهم يتعرضون للتعذيب من أجل إجبارهم على الاعتراف. وقد تأكدت لاحقاً معلومات تفيد بأن معتقل منطقة ألكسييف في تترستان قد امتلأ بالمسلمين الملتزمين بدينهم من مختلف مدن البلاد مثل كازان وتشيستويل ونييلاتا ونفاتيشميسكا وبازارني مليتاكيو وريينايا سلابودا وغيرها؛ حيث يعتقلون من الشوارع ومن بيوتهم، وبعد ذلك ومن دون محاكمات يرسلون إلى معتقل اليكسيسكا..□

«جنيف ٢» يضمن للعلويين دوراً مهيماً في الجيش والأجهزة الأمنية

كشفت مصادر بالمعارضة السورية عن أن الائتلاف السوري تلقى رسالة من الدول الغربية مفادها أن محادثات مؤتمر «جنيف ٢» المزمع إجراؤها الشهر المقبل قد لا تؤدي إلى خروج الرئيس بشار الأسد من السلطة، وأن الأقلية العلوية في سورية ستبقى طيفاً أساسياً في أي حكومة انتقالية. ومن جانبه قال مصدر دبلوماسي إن زعماء المعارضة يجب أن يتبنوا أفكاراً «خلاقة» لاسيما فيما يتعلق بقبول المشاركة في ترتيبات خاصة بمرحلة انتقالية يبقى فيها العلويون في مواقع حيوية، مضيفاً: «حتى يتسنى التوصل إلى اتفاق في جنيف يجد قبولاً لدى الولايات المتحدة وروسيا سيتعين على المعارضة الموافقة على المشاركة في إدارة انتقالية بها وجود قوي للعلويين»..□

لافروف : شركاؤنا الغربيون باتوا يدركون أن إسقاط الأسد ليس سبيلاً لحل الأزمة السورية

أكد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف في مقابلة مع روسيا اليوم أن تحقيق الاستقرار في سورية مهمة ذات أولوية، مشدداً على أن الحديث عن الشخصيات ونظام الانتخابات في سورية جديدة له أهمية ثانوية. واعتبر أن شركاء روسيا الغربيين باتوا يدركون أن إسقاط الرئيس السوري بشار الأسد لا يمثل سبيلاً لتسوية الأزمة السورية، بل قد يؤدي إلى استيلاء المتطرفين على السلطة خلال فترة وجيزة.□

رئيس حكومة الائتلاف السوري أحمد طعمة يدعو لإفشال المشروع الإسلامي

كشف رئيس الحكومة السورية المؤقتة أحمد طعمة في حديث لـ«العربية» عن حصول لقاء قبل أقل من ٣ أسابيع بين الجبهة الإسلامية وبعض من أصدقاء سوريا ومن بينهم الأميركيين، حيث تم تناول أبرز المستجدات وأبرز نقاط الاختلاف، وذلك رداً على تصريحات للسفير الأميركي لدى سوريا روبرت فورد الذي نفى لـ«العربية» الاجتماع بالجبهة الإسلامية، وقال: «الجبهة الإسلامية رفضت الجلوس معنا من دون ذكر الأسباب لذلك، ونحن مستعدون للجلوس معهم لأننا نتحدث مع جميع الأطراف والمجموعات السياسية في سوريا». وقال طعمة إن مشروع الجبهة الإسلامية يختلف عن مشروعنا لكن الاتفاق ممكن، وأضاف: «نرغب في التواصل والاتفاق مع الجبهة وبناء علاقة طيبة معهم لتحديد مستقبل

أخبار المسلمين في العالم

سوريا ، ونودّ اللقاء بأكبر عدد ممكن من الفصائل والكتائب والألوية حتى المتشدد منها باستثناء دولة الإسلام في العراق والشام وجبهة النصرة التي لم يحصل بيننا وبينهم أي لقاء». وأكد طعمة أن هدفه الوصول إلى دولة مدنية ديمقراطية تعددية، وأنه سيسعى مع الائتلاف للعمل على كسب أكبر قدر من الرأي العام السوري لصالح هذا النموذج. □

تضرر قدرة حزب الله على التصدي لـ«إسرائيل»

في تقرير أصدره الأسبوع الماضي «المركز الدولي لدراسة التطرف» الذي تشارك فيه جامعات ومقره جامعة كينغز كوليدج في لندن. قال مسؤوله إن «إسرائيل» تعتقد أن ما بين عشرة آلاف و ١٥ ألف فرد من حزب الله يقاتلون في سوريا، لكن لم يتضح حجم الخسائر البشرية التي تكبدتها الجماعة هناك. واستطرد: «بوجه عام تضررت قدرتهم على التصدي لإسرائيل، ولذا يكاد اهتمامهم بفتح جبهة الآن ضد إسرائيل يكون معدوماً. □

رئيس الدعوة السلفية ياسر برهامي يعتبر الدستور المصري غير مخالف للشريعة!

عبر نائب رئيس الدعوة السلفية في مصر الدكتور ياسر برهامي ضمن برنامج «الحدث المصري» عبر شاشة «العربية-الحدث» عن حزنه الشديد لوصف البعض للدستور بأنه دستور كُفر أو مخالف للشريعة، مشيراً إلى أن لديه بعض الاعتراضات على الدستور، نافياً في الوقت نفسه تماماً أن يكون فيه أي شيء «مخالف للشريعة». وأعرب عن استعداده لأي حوار مع مَنْ يدّعي أن الدستور مخالف للشريعة. وقد استغرب كثيرون موقف الدعوة السلفية وحزب النور المنبثق عنه من الدستور كونه ككل الدساتير السابقة ينطلق من مبدأ سيادة الشعب القائم على المفاهيم الديمقراطية والنظام الجمهوري، ولا يوجد له أي علاقة بأسلمة الدولة أو الحكم بما أنزل الله من قريب أو بعيد. □

الولايات المتحدة تضم رئيس منظمة الكرامة القطرية إلى قائمة الإرهاب الدولي

أدرجت وزارة الخزانة الأميركية عبدالرحمن النعيمي رئيس منظمة الكرامة لحقوق الإنسان ومقرها جنيف على قائمة الإرهابيين العالميين في خطوة تضع قطر التي تدعم عدداً من الحركات الإسلامية التي توصف بالمعتدلة في وضع محرج. وقال موقع وزارة الخزانة الأميركية على الإنترنت إن النعيمي «قدم دعماً مالياً ومادياً ونقل أجهزة اتصالات للقاعدة والتابعين لها في سوريا والعراق والصومال واليمن

لأكثر من عشر سنوات». ونفى النعيمي التهم وقال إنها «مهزلة» سياسية سببها انتقاده للسياسات والأفعال الأميركية في المنطقة مثل هجمات الطائرات بدون طيار في اليمن. وأضاف أنه واثق من وقوف الحكومة القطرية إلى جانبه.. □

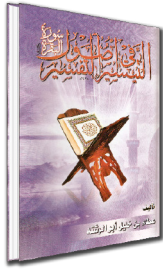
مايكل هايدن المدير الأسبق لسي آي إيه: بقاء الأسد في السلطة أهون الشرور!

ذكر المدير السابق لوكالة المخابرات المركزية (سي آي إيه) مايكل هايدن في كلمة له أمام المؤتمر السنوي السابع حول الإرهاب، نظمته معهد جيمس تاون، ثلاثة سيناريوهات لتطور الوضع في سوريا. وقال إن أحد هذه الاحتمالات الثلاثة احتمالٌ مرعب، ولكنه أفضل الثلاثة، وهو انتصار الأسد، وقال: «إن هذا الأمر - أي انتصار الأسد - مخيفٌ أكثر مما يظهر». وقال: «أميلُ إلى الاعتقاد بأن هذا الخيار سيكون الأفضل بين هذه السيناريوهات المرعبة جداً جداً لنهاية الصراع». وقال: «الوضع يتحول كل دقيقة إلى أكثر فظاعة. أما السيناريو الثاني بحسب هايدن فهو الذي تشيرُ إليه الأوضاعُ حالياً من تفتت البلاد ونهاية سايكس بيكو... وهو ما سيؤثر على كل المنطقة وبالأخص لبنان والأردن والعراق، وهذا يعني حسب قوله انفجار سوريا والشرق. وأما السيناريو الثالث فهو استمرار المعارك إلى ما لا نهاية، مع متطرفين سنة يحاربون متعصبين شيعة وبالعكس. وختم هايدن قائلاً: «لا أستطيع أن أتخيل سيناريو أكثر رعباً من الذي يحصل حالياً في سوريا».. □

سنودن: الاستخبارات الأمريكية تتجسس على الأمريكيين أكثر من تجسسها على الروس

بعد ٦ أشهر من نشر أول تسريباته، أكد إدوارد سنودن الموظف السابق في وكالة الأمن القومي الأمريكية أنه مرتاح لما حققه، ويعتبر أنه انتصر بالفعل. وفي أول لقاء صحفي له استمر لأكثر من ١٤ ساعة، قال سنودن لصحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية: إن هدفه لم يكن إسقاط وكالة الأمن القومي، وبأنه ما زال يعمل لصالح الوكالة حتى الآن، وأن زملاءه في الوكالة يشعرون بقلق واستياء من عمل الاستخبارات الأمريكية، وأن كثيرين منهم استغربوا عندما علموا «أننا نجمع معلومات عن الأمريكيين في الولايات المتحدة أكثر مما نجمعه عن الروس في روسيا» □

﴿يَتَّيْنَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا
وَالْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا
الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه
عطاء بن خلیل (أبو الراسه)
أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

يبين الله في هاتين الآيتين ما يلي:

١. أن الكلمة إذا أصبح لها مدلول اصطلاحى أي حقيقة عرفية خاصة، وصار
لاستعمالها واقع فحينها يسلط الحكم الشرعي على المعنى الاصطلاحى وليس على المعنى
اللغوي، فإن كلمة ﴿رَاعِنَا﴾ كلمة عربية بمعنى انتظرنا وأمهلنا وهي نفس معنى كلمة
﴿انْظُرْنَا﴾ ولكن اليهود يستعملون ﴿رَاعِنَا﴾ في معنى السبّ والشتم ويستغلون
استعمال المسلمين لها في نداء الرسول ﷺ فيستعملونها هم في نداء الرسول كذلك بقصد
السبّ والشتم، فنزلت الآية بأن لا يستعمل المسلمون هذه الكلمة لأنها أصبحت اصطلاحاً
- حقيقة عرفية خاصة - بمدلول جديد، وأصبح الحكم الشرعي لمثل هذه الكلمات يسلط
على المعنى الاصطلاحى وليس على المعنى اللغوي.

٢. ثم يقول سبحانه في الآية ﴿وَاسْمَعُوا﴾ أي اسمعوا جيداً من رسول الله ﷺ واقربوا
منه ﷺ حتى لا تضطروا إلى إعادة الاستفسار حول ما يقوله الرسول ﷺ، واسمعوا سماع
طاعة وقبول لما يقوله رسول الله ﷺ.

ويختتم الله الآية ﴿وَالْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ و﴿أَل﴾ التعريف للعهد أي

﴿وَالْكَافِرِينَ﴾ الذين كانوا يقولون تلك الكلمة ﴿رَاعِنَا﴾ لسب رسول الله ﷺ وهم اليهود، لهم عذاب أليم.

٣. إن الله سبحانه يخبرنا أن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين لا يحبون أن ينزل الله الوحي على غيرهم ويرون أنهم أحق بأن يوحى إليهم، فسيحسدونكم ويعادونكم لأن الله اختصكم برحمته ووحيه، وهذا إشارة إلى أنهم كانوا يرون أن يكون النبي المنتظر منهم - أي اليهود - فلما كان من غيرهم حسدوه وأنكروه وناصبوه العدا.

ويختتم الله سبحانه الآية بأن الله يختص بالنبوة من يشاء، وأن إيتاء النبوة هو من الفضل العظيم.

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾:

﴿مِنْ﴾ هنا للبيان، فأهل الكتاب والمشركين هم الكفار.

﴿مِنْ خَيْرٍ﴾: ﴿مِنْ﴾ زائدة للدلالة على استغراق الخير أي خير عظيم.

﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾: ﴿مِنْ﴾ هنا لابتداء الغاية، أي يبدأ الله سبحانه بإنزال الوحي فيكم.

فائدة عن المعنى الاصطلاحي:

فمثلاً لو سئلنا الحكم الشرعي في الاشتراكية، فلا نبحت معنى الاشتراكية اللغوي من اشتراك أو شركاء أو شركة حسب معانيها اللغوية ونسلط الحكم عليها، بل نسلط الحكم الشرعي على المعنى الاصطلاحي لكلمة (اشتراكية) فنجد أن أهلها سموها بهذا الاسم للدلالة على مبدأ معين ينكر أن هناك خالقاً للمادة ويعتبرها أزلية ثم يطبق أحكاماً منبثقة من عقيدته هذه، فيقول بتطور المادة وإلغاء الملكيات وأنواع المساواة الميئنة في ذلك النظام، وبهذا المعنى نقول إن الاشتراكية نظام كفر للنصوص الواردة حول مدلولها الاصطلاحي. □

بسم الله الرحمن الرحيم

الرسول ﷺ: «لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ»

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: لَمَّا أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أُعْطِيَ مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا فِي قُرَيْشٍ وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَجَدَ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى كَثُرَتْ فِيهِمْ الْقَالَةُ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمَهُ. فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا الْحَيَّ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَمَّا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْفَيْءِ الَّذِي أَصَبْتَ، فَسَمْتُ فِي قَوْمِكَ وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عِظَامًا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ وَلَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ شَيْءٌ. قَالَ: فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَنَا إِلَّا امْرُؤٌ مِنْ قَوْمِي، قَالَ: فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ. قَالَ فَخَرَجَ سَعْدٌ فَجَمَعَ النَّاسَ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ. قَالَ فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَتَرَكَهُمْ فَدَخَلُوا، وَجَاءَ آخَرُونَ فَزَادَهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَتَاهُ سَعْدٌ فَقَالَ: قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ. قَالَ: فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، مَا قَالَةٌ بَلَّغْتَنِي عَنْكُمْ وَجِدَّةً وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ؟ أَلَمْ آتِكُمْ ضِلَالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ؟ وَأَعْدَاءً فَأَلْفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟ قَالُوا: بَلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنٌ وَأَفْضَلُ. قَالَ: أَلَا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟ قَالُوا: وَبِمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمُنُّ وَالْفَضْلُ؟ قَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصَدَقْتُمْ: أَتَيْنَا مُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا فَصَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَأَوَيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَأَغْنَيْنَاكَ، أَوْجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسَلِّمُوا وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ، أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رِحَالِكُمْ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكَتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، قَالَ فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ وَقَالُوا رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا وَحَظًا، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَفَرَّقْنَا. □

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ

ولما أكرم الله الإنسانية بإرسال رُسُولِهِ بدينِ الهدى والحقِّ، وسَطَعَتْ شِعَابُ مَكَّةَ بنورِ الإسلام؛ كان نُعَيْمُ بن مسعودٍ ما يزال مُرْخِيًا لِلنَفْسِ عِنَانَهَا (تاركًا النفس على هواها) فأعرضَ عن الدين الجديدِ أَشَدَّ الإِعْرَاضِ خوفاً من أن يحولَ دُونَهُ ودونَ مَتَعِهِ ولذاتِهِ. ثم ما لَبِثَ أن وجدَ نَفْسَهُ مَسْوَقاً إلى الانضمام إلى خصومِ الإسلامِ الألدِّاءِ، مدفوعاً دفعاً إلى إشهارةِ السيفِ في وجهِهِ.

لكنَّ نُعَيْمَ بنَ مسعودٍ فَتَحَ لِنَفْسِهِ يَوْمَ غَزْوَةِ الْأَحْزَابِ صَفْحَةً جَدِيدَةً في تاريخِ الدَّعْوَةِ الإسلاميَّةِ، وخطَّ في هذه الصَّفْحَةِ قِصَّةً جَدِيدَةً في تاريخِ الدَّعْوَةِ الإسلاميَّةِ، وخطَّ في هذه الصَّفْحَةِ قِصَّةً من رَوَائِعِ قِصَصِ مَكَايِدِ الْحُرُوبِ. قِصَّةً ما يزال يرويها التاريخُ بكثيرٍ من الانبهارِ بِفُصُولِهَا المُحْكَمَةِ، والإعجابِ

نُعَيْمُ بنَ مَسْعُودٍ فَتَى يَقِظُ الْفُؤَادِ الْمَعْيُ الذِّكَاءِ خَرَّاجٌ وَلَاجٌّ (كثير المداخل والمخارج وذلك علامة على ذكائه ودهائه)، لا تَعَوِّقُهُ مُعْضِلَةٌ ولا تُعْجِزُهُ مُشْكَلَةٌ. يُمَثِّلُ ابْنَ الصَّحْرَاءِ بِكُلِّ مَا حَبَّاهُ اللَّهُ من صِحَّةِ الْحَدْسِ (صِحَّةِ التقدير والظن) وسُرْعَةِ الْبَدِيهَةِ وشِدَّةِ الدَّهَاءِ ... وَلَكِنَّهُ صَاحِبُ صَبَوَةٍ (صاحب رغبة في المتع واللذات) وخدين (رفيق وصديق) متعة كان يَنَشُدُّهُمَا أَكْثَرَ ما يَنَشُدُّهُمَا عند يَهُودٍ يَثْرِبُ. فكان كَلِّمَا تَأَقَّتْ نَفْسُهُ لِقِيْنَةٍ (أي لمغنية) أو هفا سمعه لَوْتَرِ شَدَّ رَحَالَهُ من منازل قَوْمِهِ في نجد، وَيَمَّمْ وَجْهَهُ شَطْرَ الْمَدِينَةِ حيث يَبْذُلُ الْمَالُ لِيَهُودِهَا بِسَخَاءٍ لِيَبْذُلُوا لَهُ الْمَتْعَةَ بِسَخَاءٍ أَكْثَر؛ ومن هنا فقد كان نُعَيْمٌ كَثِيرَ التَّرَدُّدِ على يَثْرِبَ، وثيق الصِّلَةِ بمن فيها من اليهودِ، وخاصَّةَ بني قُرَيْظَةَ.

ببطلها الأريب اللبيب.

وَلِتَقِفْ عَلَى قِصَةِ نُعَيْمِ بْنِ مَسْعُودٍ
لَا بَدَّ لَكَ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَى الْوَرَاءِ قَلِيلًا.
فَقُبِيلَ غَزْوَةِ الْأَحْزَابِ بِقَلِيلٍ هَبْتَ طَائِفَةً
مِنْ يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ فِي يَثْرِبَ، وَطَفِقَ
زَعَمَاؤُهَا يُحْزِبُونَ الْأَحْزَابَ لِحَرْبِ
الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْقَضَاءِ
عَلَى دِينِهِ، فَقَدِمُوا عَلَى قَرِيشٍ فِي
مَكَّةَ، وَحَرَّضُوهُمْ عَلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ،
وَعَاهَدُوهُمْ عَلَى الْإِنضِمَامِ إِلَيْهِمْ عِنْدَ
وُصُولِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَضَرَبُوا لِذَلِكَ
مَوْعِدًا لَا يَخْلِفُونَهُ. ثُمَّ تَرَكَوهُمْ وَانْطَلَقُوا
إِلَى غُظَفَانَ فِي «نَجْدٍ» فَأَثَارُوهُمْ ضِدَّ
الْإِسْلَامِ وَنَبِيِّهِ، وَدَعَوْهُمْ إِلَى اسْتِثْصَالِ
الدِّينِ الْجَدِيدِ مِنْ جُدُورِهِ، وَأَسْرَوْا إِلَيْهِمْ
بِمَا تَمَّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قَرِيشٍ، وَعَاهَدُوهَا،
وَأَذَنُوهُمْ (أَعْلَمُوهُمْ) بِالْمَوْعِدِ الْمَتَّفَقِ عَلَيْهِ.
خَرَجَتْ قَرِيشٌ مِنْ مَكَّةَ بِقَضِيَّتِهَا
وَقَضِيَّتِهَا (أَيَ جَمِيعِهَا) وَخَلِيلِهَا وَرَجُلِهَا
بِقِيَادَةِ زَعِيمِهَا أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ
مُتَّجِهَةً شَطَرَ الْمَدِينَةِ. كَمَا خَرَجَتْ
غُظَفَانُ مِنْ نَجْدٍ بَعْدَتْهَا وَعَدِيدُهَا بِقِيَادَةِ
عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ الْغُظَفَانِيِّ. وَكَانَ فِي
طَلِيعَةِ رَجَالِ غُظَفَانَ بَطْلٌ قِصَّتِنَا نُعَيْمُ
بْنُ مَسْعُودٍ، فَلَمَّا بَلَغَ الرَّسُولَ صَلَوَاتُ
اللَّهِ عَلَيْهِ نَبَأَ خُرُوجَهُمْ جَمَعَ أَصْحَابَهُ
وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ، فَقَرَّرَ قَرَارَهُمْ عَلَى
أَنْ يَحْضَرُوا خَنْدَقًا حَوْلَ الْمَدِينَةِ لِيَصُدُّوا

عنها هذا الرَّحْفُ الْكَبِيرُ الَّذِي لَا طَاقَةَ
لَهَا بِهِ، وَلِيَقِفَ الْخَنْدَقُ فِي وَجْهِ الْجَيْشِ
الْكَثِيفِ الْغَازِي.

مَا كَادَ الْجَيْشَانِ الرَّاحِفَانِ مِنْ
مَكَّةَ وَنَجْدٍ يَقْتَرِبَانِ مِنْ مَشَارِفِ الْمَدِينَةِ،
حَتَّى مَضَى زَعَمَاءُ يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ
إِلَى زَعَمَاءِ يَهُودِ بَنِي قُرَيْظَةَ الْقَاطِنِينَ فِي
الْمَدِينَةِ، وَجَعَلُوا يَحَرِّضُونَهُمْ عَلَى الدُّخُولِ
فِي حَرْبِ النَّبِيِّ، وَيَحْضُونَهُمْ عَلَى مُؤَاوَزَةِ
الْجَيْشَيْنِ الْقَادِمِينَ مِنْ مَكَّةَ وَنَجْدٍ. فَقَالَ
لَهُمْ زَعَمَاءُ بَنِي قُرَيْظَةَ !: لَقَدْ دَعَوْتُمُونَا
إِلَى مَا نَحِبُّ وَنُبْغِي، وَلَكِنْ كَمْ تَعْلَمُونَ
أَنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ مِيثَاقًا عَلَى أَنْ نُسَالِمَهُ
وَنُوَادِعَهُ لِقَاءً أَنْ نَعِيشَ فِي الْمَدِينَةِ آمِنِينَ
مُطْمَئِنِّينَ، وَأَنْتُمْ تَدْرُونَ أَنَّ مِدَادَ مِيثَاقِنَا
مَعَهُ لَمْ يَجِفَّ بَعْدَ، وَنَحْنُ نَخْشَى إِذَا
انْتَصَرَ مُحَمَّدٌ فِي هَذِهِ الْحَرْبِ أَنْ يَبْطِشَ
بِنَا بِطَشَةً جَبَّارَةً، وَأَنْ يَسْتَأْصِلَنَا مِنَ
الْمَدِينَةِ اسْتِثْصَالًا جَزَاءَ غَدْرِنَا بِهِ؛ لَكِنْ
زَعَمَاءُ بَنِي النَّضِيرِ مَا زَالُوا يُغَرِّقُونَهُمْ
بِنَقْضِ الْعَهْدِ وَيُزَيِّنُونَ لَهُمُ الْغَدْرَ بِمُحَمَّدٍ،
وَيُؤَكِّدُونَ لَهُمْ بِأَنَّ الدَّائِرَةَ سَتَدُورُ عَلَيْهِ
فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ لَا مُحَالَةً. وَيَشْدُونَ عَزْمَهُمْ
بِقُدُومِ الْجَيْشَيْنِ الْكَبِيرَيْنِ. فَمَا لَبِثَ
يَهُودُ بَنِي قُرَيْظَةَ أَنْ لَانُوا لَهُمْ وَنَقَضُوا
عَهْدَهُمْ مَعَ الرَّسُولِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ
عَلَيْهِ، وَمَزَقُوا الصَّحِيفَةَ الَّتِي بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَهُ، وَأَعْلَنُوا انْضِمَامَهُمْ إِلَى الْأَحْزَابِ

في حربِهِ؛ فوقع الخَبَرُ على المسلمين وقوعَ الصاعقة.

حاصرت جيوش الأحزاب المدينةَ وقطعت عن أهلها الميرةَ (الميرة: الطعام والمؤونة) والقوت، وشعرَ الرسولُ صلواتُ الله وسلامه عليه أنه وقعَ بينَ فكيِّ العدوِّ، فقريشٌ وغطفان معسكران قبالةَ المسلمين في خارجِ المدينة. وبنو قريظة مُتربصون مُتأهبون خلفَ المسلمين في داخلِ المدينة، ثم إنَّ المنافقين والذين في قلوبهم مرضٌ أخذوا يكشفون عن مَخَبَّاتِ نفوسهم ويقولون: كانَ محمدٌ يَعِدنا بأن نملك كنوز كسرى وقيصر، وها نحن اليوم لا يأمن الواحد منا على نفسه أن يذهب إلى بيت الخلاء لقضاء الحاجة !

ثم طفقوا ينفضون (يتفرون) عن النبي جماعة إثر جماعة بحجة الخوف على نساءهم وأولادهم وبيوتهم من هجمة يشنها عليهم بنو قريظة إذ نشب القتال، حتى لم يبقَ مع الرسول سوى بضع مئات من المؤمنين الصادقين.

وفي ذات ليلة من ليالي الحصار الذي دام قريباً من عشرين يوماً لجأ الرسول صلوات الله وسلامه عليه إلى ربه، وجعل يدعوه دعاء المضطر ويكرر في دعائه قوله: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ.. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ..).

كان نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ يَتَقَلَّبُ عَلَى مِهَادِهِ (فراشه) أَرْقاً كَأَنَّمَا سُمَّرَ (تُبَّتْ بِالمسامير) جَفْنَاهُ مَا يَنْطَبِقَانِ لنوم، فجعل يَسْرَحُ ببصره وراءَ النجوم السَّابِحةِ عَلَى صَفْحَةِ السَّمَاءِ الصَّافِيَةِ، وَيَطِيلُ التَّفْكِيرَ، وَفَجْأَةً وَجَدَ نَفْسَهُ تُسَائِلُهُ قَائِلَةً:

وَيَحْكُ يَا نُعَيْمُ!! مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ مِنْ تِلْكَ الْأَمَاكِنِ الْبَعِيدَةِ فِي نَجْدٍ لِحَرْبٍ هَذَا الرَّجُلُ وَمَنْ مَعَهُ؟! إِنَّكَ لَا تُحَارِبُهُ أَنْتَاصِراً لِحَقِّ مُسْلُوبٍ أَوْ حَمِيَّةٍ لِعَرَضٍ مَغْصُوبٍ، وَإِنَّمَا جِئْتَ تُحَارِبُهُ لِغَيْرِ سَبَبٍ مَعْرُوفٍ، أَلَيْقُ بِرَجُلٍ لَهُ عَقْلٌ مِثْلُ عَقْلِكَ أَنْ يُقَاتَلَ فَيَقْتُلَ أَوْ يُقْتَلَ لِغَيْرِ سَبَبٍ؟!

وَيَحْكُ يَا نُعَيْمُ.. مَا الَّذِي يَجْعَلُكَ تُشْهِرُ سَيْفَكَ فِي وَجْهِ هَذَا الرَّجُلِ الصَّالِحِ الَّذِي يَأْمُرُ أَتْبَاعَهُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِتْيَاءِ ذِي الْقُرْبَى؟!

وما الذي يَحْمِلُكَ عَلَى أَنْ تَغْمِسَ رُمْحَكَ فِي دِمَاءِ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَتَّبَعُوا مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ؟!

ولم يَحْسِمْ هَذَا الْحَوَارُ الْعَنِيفَ بَيْنَ نُعَيْمٍ وَنَفْسِهِ إِلَّا الْقَرَارُ الْحَازِمُ الَّذِي نَهَضَ مِنْ تَوَّهِ لَتَنْفِيذِهِ.

- تَسَلَّلَ نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ مِنْ مُعَسْكَرِ قَوْمِهِ تَحْتَ جُنْحِ الظَّلَامِ وَمَضَى يَحْتِ الْخُطَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..

وغطفان فبلدهم وأموالهم وأبناؤهم ونساؤهم في غير هذا البلد، وقد جاؤوا لحرب محمد، ودعوكم لنقض عهده ومناصرتهم عليه فأجبتهم. فإن أصابوا نجاحاً في قتاله اغتتموه، وإن أخفقوا في قهره عادوا إلى بلادهم آمنين، وتركوكم له، فينتقم منكم شر انتقام، وأنتم تعلمون أنكم لا طاقة لكم به إذا خلا بكم.

فقالوا: صدقت، فما الرأي عندك؟ فقال: الرأي عندي ألا تقتاتوا معهم حتى تأخذوا طائفة من أشرافهم وتجعلوهم رهائن عندكم، وبذلك تحملونهم على قتال محمد معكم إلى أن تتصروا عليه أو يفنى آخر رجل منكم ومنهم.

فقالوا: أشرت ونصحت. ثم خرج من عندهم وأتى أبا سفيان بن حرب قائد قريش وقال له ولمن معه: يا معشر قريش، لقد عرفتُم ودِّي لكم وعداوتي لمحمد، ولقد بلغني أمر فرأيت حقاً علي أن أفضي به إليكم، نصحاً لكم أن تكتموه، ولا تذيعوه عني. فقالوا لك علينا ذلك.

فقال: إن بني قريظة ندموا على مخاصمتهم لمحمد، فأرسلوا إليه يقولون: إننا قد ندمنا على ما فعلنا، وعزمنا على أن نعود إلى معاهدتك ومُسالمتك. فهل

فلما رآه النبي عليه الصلاة والسلام ماثلاً بين يديه قال: (نُعِيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ؟). قال: نعم يا رسول الله.

قال: (ما الذي جاء بك في هذه الساعة؟).

قال: جئت لأشهد أن لا إله إلا الله، وأَنَّكَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ ما جئت به حق، ثم أَرَدَفَ يقول: لقد أسلمتُ يا رسول الله، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فَمُرْنِي بما شئت.

فقال عليه الصلاة والسلام: «إنما أنت فينا رجل واحد، فاذهب إلى قومك وخذل عنا (ضعضِ همة عدونا وأوهن قوته) إن استطعت، فإنَّ الحرب خُدعة». فقال: نعم يا رسول الله ... وسَتَرِي ما يَسُرُّكَ إن شاء الله.

- مضى نعيم بن مسعود من تَوْه إلى بني قريظة، وكان لهم (من قبل) صاحباً ورفيقاً ..

وقال لهم: يا بني قريظة، لقد عرفتُم ودِّي لكم وصِدْقِي في نُصْحِكُمْ.

فقالوا: نعم، فما أنتَ عندنا بِمَتَّهِمْ... فقال: إن قريشاً وغطفان لهم في هذه الحرب شأنٌ غير شأنكم.

فقالوا: وكيف؟

فقالوا: أنتم هذا البلدُ بلدكم، وفيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم، وليس بوسعكم أن تهجروه إلى غيره. أما قريشُ

يرضيك أن نأخذ لك من قريشٍ وغطفان رجالاً كثيراً من أشرافهم، ونسلمهم إليك لتضرب أعناقهم. ثم ننضم إليك في محاربتهم حتى تقضي عليهم. فأرسل إليهم يقول: نعم. فإن بعثت اليهود تطلب منكم رهائن من رجالكم فلا تدفعوا إليهم أحداً.

فقال أبو سفيان: نعم الحليف أنت، وجزيت خيراً.

ثم خرج نعيم من عند أبي سفيان ومضى حتى أتى قومه غطفان، فحدثهم بمثل ما حدث به أبا سفيان، وحذرهم مما حذرهم منه.

- أراد أبو سفيان أن يختبر بني قريظة فأرسل إليهم ابنه فقال لهم: إن أبي يقرئكم السلام ويقول لكم: إنه قد طال حصارنا لمحمد وأصحابه حتى مللنا، وإننا قد عزمنا على أن نقاتل محمداً ونفرغ منه، وقد بعثني أبي إليكم ليدعوكم إلى منازلته غداً.

فقالوا له: إن اليومَ يوم سبت، ونحن لا نعمل فيه شيئاً، ثم إننا لا نقاتل معكم حتى تُعطونا سبعين من أشرافكم وأشراف غطفان ليكونوا رهائن عندنا. فإننا نخشى إن اشتد عليكم القتال أن تُسرعوا إلى بلادكم وتتركونا لمحمد وحدنا، وأنتم تعلمون أنه لا طاقة لنا به، فلما عاد ابن أبي سفيان إلى

قومه وأخبرهم بما سمعه من بني قريظة قالوا بلسان واحد: خسي أبناء القردة والخنازير، والله لو طلبوا منا شاة رهينة ما دفعناها إليهم.

نَجح نعيم بن مسعود في تمزيق صفوف الأحزاب، وتفريق كلمتهم. وأرسل الله على قريش وأحلافها ريحاً صرصراً عاتيةً جعلت تقتلع خيامهم، وتكفأ قدورهم (أي تقلب قدورهم)، وتطفئ نيرانهم وتصفع وجوههم، وتملأ عيونهم تراباً، فلم يجدوا مفرأ من الرّحيل، فرحلوا تحت جُبح الظلام.

ولما أصبح المسلمون ووجدوا أعداء الله قد ولّوا مُدبرين جعلوا يهتفون: الحمد لله الذي نصر عبده، وأعزّ جُنده. وهزم الأحزاب وحده.

ظل نعيم بن مسعود بعد ذلك اليوم موضع ثقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوّلِي له الأعمال، ونهض له بالأعباء، وحمل بين يديه الرايات.

فلما كان يوم فتح مكة وقف أبو سفيان بن حرب يستعرض جيوش المسلمين، فرأى رجلاً يحمل راية غطفان، فقال لمن معه: من هذا؟ فقالوا: نعيم بن مسعود. فقال: بئس ما صنع بنا يوم الخندق. والله لقد كان من أشد الناس عداوةً لمحمد. وها هو يحمل راية قومه بين يديه، ويمضي لحربنا تحت لوائه. □

بسم الله الرحمن الرحيم

بِرُّ الْوَالِدَيْنِ

ما هو بر الوالدين؟ بر الوالدين هو الإحسان إليهما، وطاعتهما، وفعل الخيرات لهما، وقد جعل الله للوالدين منزلة عظيمة، فجعل برهما والإحسان إليهما والعمل على رضاها فرضاً عظيماً، وذكره بعد الأمر بعبادته، فقال جلّ شأنه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا﴾ وقال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا﴾ وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلُ اللَّهِ فِي عَمَيِّنَ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ﴾ (١٢)

فكما يبر المسلم والديه في حياتهما، كذلك هو يبرهما بعد موتهما، بأن يدعو لهما بالرحمة والمغفرة، وينفذ عهدهما، ويكرم أصدقاءهما. روى ابن ماجه أن رجلاً من بني سلمة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، هل بقي من بر أبي شيء أبرهما به من بعد موتهما؟ قال: «نعم، الصلاة عليهما -الدعاء-، والاستغفار لهما، وإيفاء بعهودهما من بعد موتهما، وإكرام صديقتهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما». وحثّ الله كلّ مسلم على الإكثار من الدعاء لوالديه في معظم الأوقات، فقال سبحانه على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ (٤١)، وقال جلّ من قائل على لسان سيدنا نوح عليه السلام: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾.

وبرّ الوالدين له فضل عظيم وأجر كبير عند الله سبحانه، فقد جعل الله بر الوالدين من أعظم الأعمال وأحبها إليه، فقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها»، قال: ثم أي؟ قال: «ثم برّ الوالدين»، قال: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» متفق عليه. روى البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر قصة ثلاثة رجال اضطروا إلى أن يبيتوا ليلتهم في غار، فانحدرت صخرة من الجبل، فسدت عليهم باب الغار، فأخذ كل واحد منهم يدعو الله ويتوسل إليه بأحسن الأعمال التي عملها في الدنيا، حتى يفرّج الله عنهم ما هم فيه، فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت أحضر لهما اللبن كل ليلة



ليشربا قبل أن يشرب أحد من أولادي، وتأخرت عنهما ذات ليلة، فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما أو أعطي أحداً من أولادي قبلهما، فظلمت واقفاً وقدح اللبن في يدي أنتظر استيقاظهما حتى طلع الفجر، وأولادي يبكون من شدة الجوع عند قدمي حتى استيقظ والداي وشربا اللبن، اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك ففرِّج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، وخرج الثلاثة من الغار.

ومن فضائل بر الوالدين:

رضا الوالدين من رضا الله: إن المسلم يسعى دائماً إلى رضا والديه، حتى ينال رضا ربه، ويتجنب إغضابهما، حتى لا يغضب الله، قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي: «رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد». وروى البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من أرضى والديه فقد أرضى الله، ومن أسخط والديه فقد أسخط الله» البخاري.

الجنة تحت أقدام الأمهات: روى ابن ماجة أنه جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يريد الجهاد، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع ويبرأ أمه، فأعاد الرجل رغبته في الجهاد، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع ويبرأ أمه، وفي المرة الثالثة، قال له النبي صلى الله عليه وسلم: «ويحك! الزم رجلها فثم الجنة».

الفوز بمنزلة المجاهد: روى الطبراني أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إنني أشتهي الجهاد، ولا أقدر عليه، فقال صلى الله عليه وسلم: «هل بقي من والديك أحد؟»، قال: «أمي، قال: «فاسأل الله في برها، فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد». وروى مسلم أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد، فقال صلى الله عليه وسلم: «أحيي والداك؟»، قال: نعم. قال صلى الله عليه وسلم: «ففيهما فجاهد». وروى مسلم أيضاً أنه أقبل رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أبايك على الهجرة والجهاد، أبتغي الأجر من الله، فقال صلى الله عليه وسلم: «فهل من والديك أحد حي؟»، قال: نعم. بل كلاهما. فقال صلى الله عليه وسلم: «فتبتغي الأجر من الله؟»، فقال: نعم. قال صلى الله عليه وسلم: «فارجع إلى والديك، فأحسن صُحبتهما».

الفوز ببر الأبناء: إذا كان المسلم باراً بوالديه محسناً إليهما، فإن الله تعالى سوف يرزقه أولاداً يكونون بارين محسنين له، كما كان يفعل هو مع والديه، روى



الطبراني والحاكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بَرُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرُّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ، وَعِفُّوا تَعَفَّ نَسَاؤُكُمْ».

بِرُّ الوالدين المشركين: كان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه باراً بأمه، فلما أسلم قالت له أمه: يا سعد، ما هذا الذي أراك؟ لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتُغَيَّرَ بي، فيقال: يا قاتل أمه. قال سعد: يا أمه، لا تفعلني، فإني لا أدعي ديني هذا لشيء، ومكثت أم سعد يوماً وليلة لا تأكل ولا تشرب حتى اشتد بها الجوع، فقال لها سعد: تعلمين والله، لو كان لك مائة نَفْسٍ فخرجت نَفْساً نَفْساً ما تركت ديني هذا لشيء، فإن شئت فكلّي، وإن شئت فلا تأكلي. فلما رأت إصراره على التمسك بالإسلام أكلت، ونزل يؤيده قول الله تعالى: ﴿وَلِنْ جَهْدَكَ عَلَى أَنْ تَشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ وهكذا يأمرنا الإسلام بالبر بالوالدين حتى وإن كانا مشركين. وتقول السيدة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها: قدمت على أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: إن أمي قدِمَتْ وهي راغبة -أي طامعة فيما عندي من بر- أفأصل أمي؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «نعم، صلي أمك» متفق عليه.

عقوق الوالدين: حذر الله تعالى المسلم من عقوق الوالدين، وعدم طاعتهما، وإهمال حقهما، وفعل ما لا يرضيهما أو إيذائهما ولو بكلمة -أف- أو بنظرة، قال تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لِمَا أَتَى وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، وعليه أن لا يدخل عليهما الحزن ولو بأي سبب، لأن إدخال الحزن على الوالدين عقوق لهما، وقد قال الإمام علي رضي الله عنه: مَنْ أَحْزَنَ وَالِدِيهِ فَقَدْ عَقَّهُمَا.

جزاء العقوق: عدّ النبي صلى الله عليه وسلم عقوق الوالدين من كبائر الذنوب، بل من أكبر الكبائر، وجمع بينه وبين الشرك بالله تعالى، فقال صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ...» متفق عليه. والله تعالى يعجل عقوبة العاق لوالديه في الدنيا، قال صلى الله عليه وسلم: «كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين، فإن الله يعجله لصاحبه في الحياة قبل الممات» البخاري. □



الدعاية السوداء ضد الإسلام تستهدف النيل من الخلافة



تدأب دول الغرب على التخويف من إقامة دولة الخلافة على أساس أنها تبتغي تطبيق الشريعة التي تتعارض مع ما يزعمه الغرب من حقوق الإنسان، متذرة بأمثلة مجتزأة أو خارج سياقها أو مفتراة أصلاً، كقطع أيدي السراق أو رجم الزناة أو منع المرأة من التعليم وفرض الحجاب وعدم السماح لها بقيادة السيارة وعدم مساواتها مع الرجل في الميراث! تكمن المفارقة هنا بأن عدة دول تطبق بعض أو كل ما يحذر منه الغرب كالسعودية مثلاً، رغم هذا فإن دول الغرب (بدون استثناء) تقيم علاقات مميزة معها، بل وتعتبرها حليفاً استراتيجياً لها، فضلاً عن أن كثيراً من تلك الدول صنعة الغرب أو في ظل رعايته المباشرة. كما تدرك دول الغرب حقيقة عظمة الإسلام فلطالما أقر مفكروه وقادته أنه قدم حضارة وتراثاً مميزاً للبشرية. كذلك فإنها تعي تماماً بأن السعودية وغيرها لا تطبق الإسلام حقاً وإن طبقت شيئاً منه فإنها تطبقه بشكل مجتزأ ومشوه يصدق عليها قوله صلى الله عليه وسلم «إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد» رواه البخاري.

لكن لماذا يمارس الغرب هذه الازدواجية القبيحة، ولماذا يصر على تسليط الضوء بشكل مستمر على نماذج مجتزأة أو مفتراة أو ممارسات شاذة فجأة تظهر المسلمين بمظهر بشع ومنفر؟

- الحقيقة هي إن سياسات الغرب الاستعمارية البشعة تثير الاشمئزاز والتقزز، وهو عندما يظهر المسلمين كهمجيين ظلاميين متخلفين فإنه يغذي دعايته السوداء بحق الإسلام والمسلمين، محاولاً تغطية جرائمه وتبرير سياساته المتوحشة إزاءهم، على زعم أنه يحارب الجهل والتخلف، وأنه يريد نشر قيم الحرية والديمقراطية، رغم أن الواقع والتاريخ يظهران أن الغرب لا يأبه إن غرق الناس في الذل والفقر والقهر وعاشوا في ظل أنظمة فاشية ظلامية مستبدة تستبيح حقوقهم وتنتهك حرمتهم، طالما أن ذلك لا يمس مصالحه بأذى. ولكم صنع ودعم الغرب نفسه مثل تلك الدول القميئة الفاشية الفاشلة!

- إن الغرب يدرك بأن المسلمين أمة عظيمة وأن الإسلام صاحب حضارة مبهرة ومتميزة، وهو يخشى من عودتها إلى هذا العالم الذي يتفرد فيه حالياً، لا سيما مع بروز مطالبة المسلمين بشكل متزايد بإقامة دولة الخلافة الإسلامية، من طشقند إلى طنجا وصولاً إلى جاكارتا. لهذا فإنه يبذل كل جهد ممكن، كإثارة موضوع الأقليات، وتأجيج الفتنة الطائفية بين المسلمين، والإمعان في تفتيت بلادهم، والدعاية السوداء بحق الإسلام بذريعتي انتهاك الإسلام لحقوق الإنسان وإفشائه الإرهاب، بغية فرض واقع يستعصي معه إقامة الخلافة، وكى يوجد لنفسه مبررات ضرب هذه الدولة إذا قامت، ولو أد أية بادرة ممكن أن توصل إليها.

- إن الخلافة تهدف إلى توحيد بلاد المسلمين في كيان جامع للأمة يضعها كقوة عظمى على الخريطة الدولية، وهي تضع حداً لنهب الغرب ثرواتها، وتحرر ما اغتصب من ديارها، وتعرض نموذجاً فريداً في الحكم والاقتصاد والاجتماع والعلاقات الدولية، يصعق نموذجه الرأسمالي المتوحش، ذاك النظام الذي يسحق الضعيف، ويحول الإنسان إلى سلعة أو حيوان بهيم في سوق مفتوحة تقضي على آدميته وعلى كل القيم الرفيعة التي تعلي من شأنه كإنسان في هذه الحياة. □

الخلافة هي نظام الحكم في الإسلام ولا عبرة فيما سواها

مع هبوب رياح التغيير في المنطقة، كثر الحديث عن النظام السياسي الذي يجب اعتماده في بلادنا. وبما أن الشريعة الواسعة من سكان هذه البلاد هم من المسلمين، فإن نجاح عملية التغيير فيها منوط بإقامة النموذج الإسلامي في الحكم، أي ببناء دولة الأمة والشريعة والرسالة، دولة الخلافة الراشدة على أنقاض الأنظمة القبيحة المتعفنة. فدولة الخلافة تتميز عن غيرها من أنظمة الحكم المعروفة تمايزاً نوعياً شكلاً ومضموناً، سواء في كيفية تنظيم علاقات الأفراد والمجتمع والدولة ببعضهم البعض أم في علاقات الدولة بغيرها من الدول، تأسيساً بالنموذج الذي أقامه الرسول الكريم ﷺ في دولة الإسلام الأولى، بوصف ما طبقه في هذا المجال أحكاماً شرعية تفصيلية مبنية لطريقة الإسلام في الحكم. وبالوقوف عند معالم هذا النموذج نجد:

- إن الخلافة ليست دولة إمبراطورية ولا ملكية ولا قومية ولا قبلية، إذ يسوي الإسلام بين الناس في رعاية شؤونهم، فلا يميز جنساً أو قوماً أو قبيلة على أخرى، ولا يجيز الاستئثار بثروات البلاد لصالح منطقة أو قوم أو قبيلة ما وإهمال غيرها، كذلك يخضع الخليفة لأحكام الشرع تماماً كسواه من المحكومين، ولا يحق له وراثته الحكم ولا توريثه لغيره.

- إن الخلافة ليست دولة ديمقراطية أو جمهورية، حيث إن السيادة لأحكام الإسلام وقيمه ومقدساته، ولا قيمة لأي استفتاء أو رأي يخالف أي حكم شرعي مهما بلغ عدد الجماهير المصوتة عليه أو المتعاطفة معه، ويقتصر دور الشعب على اختيار الخليفة ومحاسبته على أي تقصير أو انحراف عن تطبيق الشرع أو عدم رعاية مصالح الأمة بالشكل المناسب.

- إن الخلافة ليست دولة دينية لاهوتية، فالإسلام لا يضفي قداسة على الحاكم (الخليفة أو غيره من الولاة والأمراء)، فهو لا ينطق باسم الله ولا يمثل ظله على الأرض، إنما هو وكيل عن الأمة في تطبيق الإسلام ورعاية شؤونها بمقتضى مصالحها بحسب أحكام الشرع، وهو بشر يصيب ويخطئ، يؤمر بالمعروف ويُنهى عن المنكر ويُحاسَب على تقصيره، ويُخلَع إذا خان الأمانة أو فقد الأهلية أو أخل بشروط انعقاد البيعة له.

- إن الخلافة ليست دولة مدنية، إذ أن الدولة المدنية تنأى بنفسها عن هوية الأمة ومرجعية العقيدة والرسالة وأحكام الشريعة، بذريعة أنها تمثل الدولة الحديثة التي تمتاز بأنها كيان تنفيذي حيادي يرفع مصالح الناس بعيداً عن أية مقدسات، وفي هذا مغالطة بالغة، فكل دولة لها هوية وتخضع لمرجعية، إما أن تكون الإسلام أو غيره. وتقوم الدولة الإسلامية كأية دولة أخرى باعتماد أي من الأمور الفنية والإدارية المباحة التي تضمن يسر وفاعلية أداء أجهزتها في تنفيذ مهامها، بعيداً عن علمنة الدولة وإقصاء الدين عنها تحت مسمى الدولة المدنية.

- إن الخلافة هي نظام الحكم في الإسلام، وتقوم على أساس وحدة الدولة ووحدة الأمة واختيار خليفة واحد عليها بالشروط الشرعية المعتمدة، ترضاه الأمة وتبايعه حاكماً عليها بالكتاب والسنة وما أرشدا إليه من أحكام. وترعى دولة الخلافة كل من يحمل تابعيتها رعاية حقة بشكل لائق بحسب أحكام الشرع، بغض النظر عن عرقه أو لونه أو دينه.